قصص الأنبياء

آدم
عليه السلام

إعداد: شعبان مصطفى قزامل

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

آدم – عليه السلام – أول إنسان على الأرض وأول نبي ورسول . خلقه الله – عز وجل – لحكمة عظيمة ؛ هي عبادته وإقامة دينه في الأرض ، وتعميرها بالخير والإيمان .

وقصة خلق آدم قصة عجيبة ، فيها من آيات قدرة الله – عز وجل – ومشيئته .

فمن تراب وطين ، يخلق الله إنساناً من دم ولحم ، ينبض بالحركة .. يأكل ويشرب ، وينام ويصحو ، ويزرع الأرض ، ويحصد الثمر ، ويبني ويخترع ويفكر .

إنسان يستطيع بعقله ، الذي وهبه الله ، أن يروِّض الوحوش الكاسرة ، ويطوِّع الصخور والجبال العالية .

إنسان يسير على قدمين ، ويبطش بيدين ، ويرى بعينين ، ويسمع بأذنين .. كل هذا في أحسن تكوين وأجمل صورة . قال الله – سبحانه وتعالى – في القرآن الكريم : (**لَقَدْ خَلَقْنَا الْأِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**) [التين : ٤] .

بداية القصة

تبدأ قصة خلق الإنسان عندما أخبر الله – عز وجل – ملائكته بخلق آدم – عليه السلام – فقال تعالى : (**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**) [البقرة : ٣٠] .

فسألت الملائكة الله – عز وجل – واستفسرت عن حكمة خلق بني الإنسان ، وقد علمت الملائكة أن من الخلق من يفسد في الأرض ، ويسفك الدماء ، فإن كانت الحكمة من خلقهم هي عبادة الله ، فهم يعبدونه ، فقالوا لله : (**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**) [البقرة : ٣٠] .

فأجابهم الله – عز وجل – عن استفسارهم ، بأنه – سبحانه – يعلم الحكمة التي تخفى عليهم ، وأنه – سبحانه – سيخلق بني البشر ، ويجعل منهم الرسل والأنبياء والصديقين والصالحين

والشهداء والعلماء والعاملين لدين الله ، والمحبين له ، والمتبعين رسله ، قال تعالى : (**قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ**) [البقرة : ٣٠] .

وخلق الله – سبحانه – آدم من تراب الأرض ومائها ، ثم صوَّره في أحسن صورة ، ثم نفخ فيه الروح ، فإذا هو إنسان حي من لحم ودم وعظم ، وكان ذلك يوم الجمعة . قال النبي صلى الله عليه وسلم : " خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خُلق آدم ، وفيه أُدخل الجنة ، وفيه أُخرج منها ، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة " [متفق عليه] .

ومن تراب الأرض – الأحمر والأصفر والأبيض والأسود – ومن شمالها وجنوبها ، وشرقها وغربها ، خلق الله آدم ، فجاء أبناؤه ملونين ؛ فمنهم الأبيض ، ومنهم الأسود ، والأحمر ، والأصفر . ومنهم الطيب والشرير ، والمؤمن والكافر .

قال صلى الله عليه وسلم : " إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك ، والسهل والحَزْن (الصعب) ، والخبيث والطيب " [الترمذي] .

ولما صار آدم حياً ، ودبَّت فيه الحركة ، علمه الله – سبحانه – أسماء كل شيء ، وأعلمه الخير والشر ، والحب والكره ، والتعامل مع الملائكة والطيور والحيوانات والجمادات ، قال تعالى : (**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا**) [البقرة : ٣١] .

وأراد الله – عز وجل – أن يبين للملائكة فضل آدم ومكانته ، فعرض جميع الأشياء التي علمها لآدم على الملائكة ، وقال لهم :

(**أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**) [البقرة : ٣١] .

فقالوا : (**سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**) [البقرة : ٣٢] .

فأمر الله آدم أن يخبرهم بأسماء هذه الأشياء التي عجزوا عن معرفتها ، فأخذ آدم يذكر اسم كل شيء يُعرض عليه . وعند ذلك قال الله – تعالى – للملائكة :

(**أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ**) [البقرة : ٣٣] .

ودار حوار جميل بين آدم – عليه السلام – والملائكة ، حكاه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : " خلق الله آدم – عليه السلام – طوله ستون ذراعاً ، فلما خلقه قال اذهب فسَلِّم

على أولئك – نفر من الملائكة – فاستمع ما يحيونك ، فإنها تحية ذُرِّيَّتك ، فقال : السلام عليكم . فقالوا : السلام عليك ورحمة الله . فزادوه ورحمة الله ... " [متفق عليه] .

وهذه التحية هي تحية الإسلام ، التس استقبلت بها الملائكة هذا المخلوق الجديد ، الذي سيعمِّر الأرض ، وينشر بين ربوعها عبير زهوره وأشجاره .

سجود الملائكة

أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم تشريفاً له وتعظيماً لقدرة الله على الخلق ، الذي يقول للشيء كن فيكون . قال تعالى : (**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**) [يّس : ٨٢] .

وسجد الملائكة جميعاً ، وكان بينهم إبليس ، فرفض أن يسجد ، وتكبر على أمر ربه فسأله الله – عز وجل – وهو أعلم : (**يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ**) [صّ : ٧٥] . فَرَدَّ إبليس في غرور (**أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**) [صّ : ٧٦] .

فأخرجه الله – عز وجل – من رحمته ، وجعله طريداً ملعوناً ، قال تعالى آمراً إياه : (**فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ، وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ**) [صّ : ٧٧ – ٧٨] .

فازداد إبليس كراهية لآدم وذريته ، وحلف بالله أن يزيِّن لهم الشر ، ويدفعهم إلى الرذيلة ، ويغويهم ، فقال : (**فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**) [صّ : ٨٢ – ٨٣] . فقال الله – تعالى – له : (**لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ**) [صّ : ٨٥] .

كانت هذه إرادة الله – عز وجل – فلو شاء أن يجعل إبليس يطيع أمره لفعل ، ولكنه سبحانه أراد ذلك لكي يمتحن طاعة الإنسان ، فمن خالف الشيطان وآمن بالله ، واتبع طريقه المستقيم ، فله الجنة والنعيم في الدار الآخرة ، يوم القيامة ، وله حب الله – عز وجل – ورضاه . وأما من يتبع سبيل الشيطان ، ويمشي وراءه ، فيرتكب الإثم ، ويفعل الشر ، ويفسد في الأرض ، فإن مثواه جهنم وبئس المصير .

خلق حواء

ذات يوم ، نام آدم – عليه السلام - ، فلما استيقظ وجد امرأة تجلس إلى جانبه ، فسألها : من أنتِ ؟

قالت : امرأة .

قال : ولِمَ خُلِقْتِ ؟

قالت : لتسكن إليَّ .

ففرح بها آدم وأطلق عليها اسم حواء ؛ لأنها خُلقت من شيء حي ، وهو ضلع آدم الأيسر .

وأمر الله – سبحانه – آدم وزوجته حواء أن يسكنا الجنة ، ويأكلا من ثمارها ، إلا شجرة واحدة نهاهما عن الأكل منها ؛ امتحاناً واختباراً لهما . فقال تعالى : **(يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)** [البقرة : ٣٥] .

وحذر الله – سبحانه – آدم وزوجته تحذيراً شديداً من إبليس وعداوته لهما ، فقال : **(يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ، إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى ، وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى)** [طـه : ١١٧ – ١١٩] .

فماذا قَدَّرَ الله – عز وجل – لآدم وزوجته حواء ؟

هل سيمتنعان عن الأكل من الشجرة ، امتثالاً لأمر الله ؟! أم سيأكلان من الشجرة ، ويستمعان لوسوسة إبليس ؟!

وكيف حاك إبليس مؤامرته الماكرة الخبيثة ؛ لينتقم من هذا المخلوق من الطين ، الذي كان سبباً – كما يرى – في طرده من رحمة الله ؟!

أخذ إبليس يفكر كيف يغوي آدم وحواء ، وبعد طول تفكر ، وضع خطته الشيطانية ، وذهب إليهما ، وقال : **(يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى)** [طـه : ١٢٠] .

ثم أخبرهما أنهم سيحصلان على الخُلْد والملك الدائمين إذا أكلا من تلك الشجرة ، وأقسم أنه لهما من الناصحين . فَصَدَّقَ آدم وحواء كلام إبليس ؛ ظنّا منهما أنه لا يمكن لأحد أن يحلف بالله كذباً ، وذهب آدم وحواء إلى اشجرة وأكلا منها .. وعندئذ حدثت المفاجأة ! فوجئ آدم وحواء

بشيء عجيب وغريب ، لقد أصبحا عريانين ، ليس عليهما من ملابس الجنة شيء ، ليس عليهما الثياب التي ألبسهما الله إياها في الجنة ، إنها مفاجأة أليمة ، لم تحدث إلا بسبب عصيانهما . وأصاب آدم وحواء الخجل والحزن الشديد من حالهما ، فأخذا يجريان نحو الأشجار ، يقطعان من أوراقها ويستران بها جسديهما . فخاطب الله – عز وجل – آدم وحواء معاتباً : (**أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ**) [الأعراف : ٢٢] .

فند آدم وحواء ندماً شديداً على معصية الله ومخالفة أمره ، وتوجها إليه – سبحانه – بالتوبة والاستغفار ، فقالا : (**رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**) [الأعراف : ٢٣] .

الهبوط إلى الأرض

قبل الله توبة آدم وحواء ودعاءهما ، وأمرهما بالهبوط إلى الأرض والعيش عليها .

وترك آدم وحواء درساً بليغاً لأولادهما ، فكل إنسان عليه ألا ييأس من رحمة الله ، ولا يقنط من مغفرته ، فإن فعل إثماً أسرع إلى التوبة ، وانقطع عن الشر ، وامتنع عن السير وراء الشيطان ؛ حتى يعيش حياة سعيدة .

وعاش آدم وحواء على الأرض ، وبدأ الاثنان مسيرة الحياة عليها .. وأحسا لأول مرة بألم البرد في الشتاء ، وشدة الحر في الصيف ، وعانا من الجوع والعطش ، وكان لا بد لهما من العمل الشاق ؛ حتى يعيشا ويستمرا في الحياة .

ووُلد لآدم وهو على الأرض أولاد كثيرون ، فكان يؤدبهم ويربيهم ، ويرشدهم إلى أن الحياة على الأرض امتحان للإنسان وابتلاء له ، وأن عليهم أن يتمسكوا بهدي الله ، وأن يحذروا من الشيطان ومن وساوسه الضَّارة .

وقد يتصور بعض الناس أن آدم وحواء كانا سبباً في خروجنا من الجنة ، بسبب عصيانهما بالأكل من الشجرة ، ولولا هذا العصيان لكنا في الجنة اليوم .

هؤلاء الناس مخطئون في تصورهم ؛ لأن الله – سبحانه وتعالى – حين أراد خلق آم ، قال للملائكة : (**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**) [البقرة : ٣٠] .

و لم يقل لهم إني جاعل في الجنة خليفة ، وكان يعلم أنهما سيأكلان من الشجرة ، فاراد سبحانه أن يختبر إرادتهما بعد الأكل من هذه الشجرة .. هل يستمران على المعصية ، أم يسارعان إلى التوبة ويطلبان العفو والرحمة من الله تعالى .

قصة ابني آدم

كان لآدم – عليه السلام – ابنان ؛ تقدم كل منهما بقربان إلى الله – سبحانه - ، فتقبَّل الله من أحدهما و لم يتقبل من الآخر ، فما كان من هذا الابن الذي لم يتقبل الله قربانه إلا أن حسد أخاه ، وحقد عليه ، وقتله ظلماً وعدواناً ، قال تعالى : (**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ، لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ، فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ**) [المائدة : ٢٧ – ٣٠] .

ولما قتل ابنُ آدم (قابيلُ) أخاه (هابيلَ) لم يعرف كيف يواري جثمانه ، فأرسل الله إليه غراباً يحفر في الأرض ؛ فعرف ابن آدم كيف يدفن أخاه . فدفنه وهو حزين أشد الحزن ؛ لأنه أنهى حياة أخيه بيده ، وحرمه من العيش على الأرض ، وفَضّل نفسه على أخيه ، وسار وراء الشيطان . وكأنه كان يسأل نفسه : كيف أنصتُ إلى صوت الشر ، وأندفع خلفه . قال الله تعالى : (**فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**) [المائدة : ٣١] .

كانت هذه أول جريمة قتل إنسان على الأرض ، وكان سببها الطمع والمعصية وعدم مراعاة حدود الله – عز وجل - . و لم تخلف هذه الجريمة إلا الندم والحزن والخزي في الدنيا ، والعذاب والشقاء في الآخرة .

ومرت سنوات وسنوات ، وقابيل لا يستطيع نسيان جريمته . أما آدم – عليه السلام – فقد عاش بعد ذلك وسط أبنائه يدعوهم إلى الله ، ويعرِّفهم طريق الحق والإيمان ، ويحذِّرهم من الشرك والطغيان وطاعة الشيطان ، إلى أن لقي ربه ، وتوفى بعد أن أتم رسالته ، وترك ذريته يعمرون الأرض ويخلفونه فيها .

وتكاثر نسل آدم ؛ حتى ملئوا جوانب الدنيا وانتشروا فيها .

وأسكن الله – عز وجل – آدم السماء الأولى كما أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فعندما صعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء في رحلة المعراج مرَّ بآدم – عليه السلام – في السماء الأولي ، وقيل له :

هذا أبوك آدم فسلِّم عليه .

فسلم عليه الرسول صلى الله عليه وسلم .

وردّ آدم السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال :

" مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح " [متفق عليه] . وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس يوم القيامة يذهبون إلى آدم – عليه السلام – فيقولون :

يا آدم أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، وأسكنك الجنة ، ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا ؟ فيتذكر آدم – عليه السلام – أكله من الشجرة ، فيستحي من الله ، ويطلب من الناس أن يذهبوا إلى غيره من الأنبياء فيمرون على نوح وموسى وعيسى وجميع الأنبياء – عليهم السلام - ، وكل واحد منهم يقول لهم كما قال آدم ، حتى يأتوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فيطلبوا منه أن يشفع لهم عند ربهم ، فيأذن الله – سبحانه وتعالى – بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

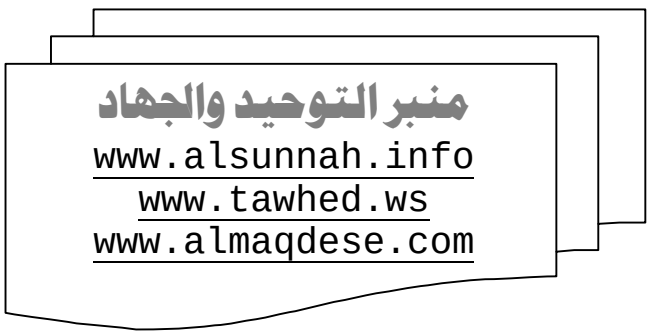

قصص الأنبياء

إدريس وإلياس واليسع وذو الكفل وزكريا ويحيى عليهم السلام

إعداد: أحمد محمود الخولي

منبر التوحيد والجهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

إدريس عليه السلام

نبي كريم من أنبياء الله – عز وجل – ذكره الله في القرآن الكريم مرتين دون أن يحكي لنا قصته أو قصة القوم الذين أرسل إليهم .

قال تعالى : (**وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ**) [الأنبياء : ٨٥] .

وقال تعالى : (**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً ، وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً**) [مريم : ٥٦ – ٥٧] .

وقد مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بإدريس ليلة الإسراء والمعراج ، وهو في السماء الرابعة ، فسلّم عليه . قال صلى الله عليه وسلم : " ... فأتيتُ على إدريس فسلمتُ . قال : مرحباً بك من أخ ونبي " [البخاري] .

ويروى أن نبي الله إدريس – عليه السلام – كان خياطاً ، فكان لا يغرز إبرة إلا قال : سبحان الله ! وكان يمسي حين يمسي وليس في الأرض أحد أفضل منه عملاً .

وذكر بعض العلماء أن زمن إدريس إدريس كان قبل نوح – عليه السلام – والبعض الآخر ذكر أنه جاء بعده .

واختلف العلماء في موته ، فقيل إنه لم يمت بل رفع حيّا ، كما رفع عيسى – عليه السلام – وقيل : إنه مات كما مات غيره من الرسل ، والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

إلياس عليه السلام

في منطقة تسمى بعلبك – موجودة حالياً في لبنان – كان يعيش مجموعة من بني إسرائيل ، أغواهم الشيطان فانحرفوا عن منهج الله ، وعبدوا صنماً يقال له بعل ، فأرسل الله – عز وجل – إليهم نبياً منهم هو إلياس – عليه السلام - .

أخذ إلياس يدعو قومه إلى عبادة الله عز وجل ، فآمنت به طائفة من قومه ، وناصروه ضد أعدائه ، وأصبحوا من الموحدين المخلصين ، وكذَّبت به طائفة أخرى وخالفوه ، فكانت نهايتهم العذاب الأليم .

وقد سجل القرآن الكريم قصة إلياس – عليه السلام – مع قومه ، فقال تعالى :

(وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلا تَتَّقُونَ ، أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ، اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ، فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ، إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ، وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ، سَلامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ، إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ، إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ) [الصافات : ١٢٣ – ١٣٢] .

وقد مدح الله – سبحانه – إلياس – عليه السلام - ، وأثنى عليه ثناء جميلا ، وذلك لأنه أخلص في العبادة ، وأحسن في عمله .

قال تعالى : **(وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ)** [الأنعام : ٨٥] .

بسم الله الرحمن الرحيم

اليسع عليه السلام

نبي من أنبياء الله ، ذكره الله في كتابه العزيز مرتين ، وأثنى عليه . ولم يشر القرآن الكريم إلى قصة اليسع ولا إلى قومه . وروى أنه أرسل إلى بني إسرائيل بعد إلياس – عليه السلام - ، ومكث بينهم فترة يدعوهم إلى الله مستمسكاً بمنهاج إلياس وشريعته حتى توفاه الله – تعالى - . وبعد وفاة اليسع – عليه السلام - ، كثرت ذنوب بني إسرائيل ، وازدادت معاصيهم ، وقتلوا من جاءهم من الأنبياء بعد ذلك ، فسلط الله عليهم ملوكاً جبارين يحكمونهم ، وسلط الله عليهم الأعداء .

وقد بين الله – سبحانه – لنا فضل النبي اليسع عندما ذكره مع إخوانه الأنبياء ؛ فقال تعالى (**وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ، وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلّاً فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ، وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**) [الأنعام : ٨٥ – ٨٧] . وأثنى الله على اليسع – عليه السلام – فقال : (**وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ**) [صّ : ٤٨] .

بسم الله الرحمن الرحيم

ذو الكفل عليه السلام

أحد أنبياء الله ، ورد ذكره في القرآن الكريم مرتين ، فقد مدحه الله – عز وجل – وأثنى عليه لصبره وصلاحه وصدقه وأمانته ، وتحمله لكثير من المصاعب والآلام في سبيل تبليغ دعوته إلى قومه ، و لم يقصَّ الله – عز وجل – لنا قصته ، و لم يحدِّد زمن دعوته ، أو القوم الذين أرسل إليهم .

قال تعالى : (**وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ، وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ**) [الأنبياء : ٨٥ – ٨٦] .

وقال تعالى : (**وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ**) [صّ : ٤٨] .

وقد روى أن نبياً من الأنبياء قال لمن معه : أيكم يكفل لي أن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب ، ويكون معي في درجتي ويكون بعدي في مقامي ؟

فقال شاب من القوم : أنا .

ثم أعاد ، فقال الشاب : أنا . ثم أعاد ، فقال الشاب : أنا . ثم أعاد ، فقال الشاب : أنا .

فلمات مات قام بعده في مقامه ، فأتاه إبليس بعدما قال ليغضبه ويستعديه ، فقال لرجل : اذهب معه .

فجاء فأخبره أنه لم ير شيئاً ، ثم أتاه فأرسل معه آخر فجاءه فأخبره أنه لم ير شيئاً ، ثم أتاه فقام معه فأخذ بيده فانفلت منه فسمى " ذا الكفل " ؛ لأنه كفل أن لا يغضب . [ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم] .

بسم الله الرحمن الرحيم

زكريا عليه السلام

نبي من أنبياء الله ، كان يعيش في بيت المقدس ، ويقوم على رعاية بيت الله .

وفي يوم من الأيام ، جاءت زوجة عمران بابنتها مريم ، وتركتها في بيت الله تعالى ؛ لتكون خادمة لبيته ، ومتفرغة لعبادته .

وتقدم زكريا ليكفلها ويربيها ويقوم على رعايتها ، لكن الناس اختلفوا في ذلك ، وارتفعت أصواتهم ، كل ينادي ويطالب بتربية مريم ، وكل يرى نفسه أحق برعايتها من غيره .

فقام أحد عُبَّاد المعبد ليفض هذا النزاع الذي نشب بينهم في شأن كفالة مريم ، وقال : أقترح عليكم أن نذهب جميعاً إلى النهر ونرمي أقلامنا فيه ، والقلم الذي يجري خلاف جري الماء ، هو الذي يفوز صاحبه بكفالة مريم وينال شرف تربيتها .

فاتفق الجميع على هذا الرأي ، وذهبوا إلى النهر ، ورمى كل واحد منهم قلمه ، فذهبت الأقلام جميعها مع تيار الماء إلا قلم زكريا ، فهو وحده الذي سار خلاف جري الماء ، وفاز زكريا بكفالة السيدة مريم .

وبدأ زكريا – عليه السلام – في كفالة مريم والقيام على أمرها ، وخصص لها مكاناً في المسجد تعيش فيه ، ومحراباً خاصاً بها لعبادتها .

وظلت السيدة مريم في المسجد وقتاً طويلا تعبد الله ، وتسبحه ، وتقدسه في مكانها الخاص ، لا تغادره إلا قليلا .

وكان زكريا يزورها من حين لآخر ، للاطمئنان عليها ، والقيام بأمرها ، وكلما دخل عليها المسجد ، وجد عندها طعاماً ، وفاكهة وألواناً مختلفة من الثمار لا توجد في ذلك الوقت ، فتعجب زكريا ، وأخذته الدهشة ثم سألها من أين لها بهذه الفاكهة وهذا الطعام .

فأخبرته السيدة مريم بأنه رزق من عند الله الذي يرزق من يشاء بغير حساب ، وكان زكريا قد كبرت سنه ، ولم يكن لديه ولد ولا ذرية ، لكنها لما رأى رزق الله لمريم بأشياء ليست في وقتها علم أن الله قادر على أن يرزقه ولداً ، وإن كانت امرأته عاقراً ، فانصرف زكريا من عند مريم ، وتوجه إلى ربه – عز وجل - ، يدعوه أن يرزقه بولد صالح .

وفي يوم من الأيام ، وبينما زكريا في محرابه يعبد الله ، ويسبحه ، تنزلت عليه الملائكة تبشره باستجابة الله لدعائه ، وأن الله سبحانه وهبه غلاماً اسمه يحيى ، وسيكون نبياً صالحاً ؛ قال تعالى : (**يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً**) [مريم : ٧] .

فتعجب زكريا من ذلك فكيف يكون له غلام وقد كبرت سنه ، وامرأته عجوز عاقر ، فأخبرته الملائكة أن هذا أمر الله القادر على كل شيء ؛ قال تعالى : (**قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً ، قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً**) [مريم : ٨ – ٩] .

عند ذلك طلب زكريا – عليه السلام – من الله – تعالى – أن يجعل له آية يستدل منها على أن زوجته بدأت تعاني من أعراض الحمل .

فجعل الله علامة ذلك أن يفقد حاسة النطق لمدة ثلاثة أيام ، وعليه في هذه الحالة أن يستحضر قلبه في الصباح والمساء في ذكر الله وعبادته وشكره ؛ (**قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً**) [مريم : ١٠] .

ثم بين له الله – عز وجل – أنه إذا أراد مخاطبة قومه خاطبهم بالإشارة ، وأمره الله – عز وجل – أن يطلب من قومه أن يسبِّحوا لله في الصباح والمساء .

ومرت فترة من الزمن ، وولد يحيى – عليه السلام – بعد شوق وانتظار ؛ وأقر الله به عين زكريا ، وفرح به فرحاً عظيماً ، فتوجه إلى محرابه يصلي ، ويسجد لله عز وجل ، ويشكره على هذه النعمة العظيمة .

وقد مات زكريا – عليه السلام – قتيلا على يد بني إسرائيل ، وقيل : إنه قد مات ولم يقتل ، فالله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

يحيى عليه السلام

نبي من أنبياء بني إسرائيل ، ظهرت آية الله وقدرته فيه حين خلقه ، حيث كان أبوه نبي الله زكريا – عليه السلام – شيخاً كبيراً ، وكانت أمه عاقراً لا تلد .

وكان يحيى – عليه السلام – محباً للعلم والمعرفة منذ صغره ، وقد أمره الله تعالى بأن يأخذ التوراة بجد واجتهاد ، فاستوعبها وحفظها وعمل بما فيها ، والتزم بأوامر الله سبحانه وابتعد عن نواهيه .

قال تعالى : (**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً**) [مريم : ١٢] .

وقد ابتعد يحيى عن لهو الأطفال ولعبهم ، فيحكى أنه كان يسير وهو صغير فأقبل على بعض الأطفال وهم يلعبون فقالوا له : يا يحيى تعال معنا نلعب .

فرد عليهم يحيى – عليه السلام – رداً بليغاً فقال : ما للعب خقنا ، وإنما خلقنا لعبادة الله .

وكان يحيى متواضعاً شديد الحنان والشفقة والرحمة وخاصة تجاه والديه ، وكان مثالاً للبر والرحمة والعطف بهما ، قال تعالى عن يحيى : (**وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً ، وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيّاً**) [مريم : ١٣ – ١٤] .

وحمل يحيى لواء الدعوة مع أبيه ، وكان مباركاً يدعو الناس إلى نور التوحيد ؛ ليخرجهم من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإسلام ، وكان شديد الحرص على أن ينصح قومه ويعظهم بالبعد عن الانحرافات التي كانت سائدة حين ذاك .

وذات يوم ، جمع يحيى بني إسرائيل في بيت المقدس ، ثم صعد المنبر ، وأخذ يخطب في الناس ، فقال : " إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن ، وآمركم أن تعملوا بهن .. أولهنّ أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، فإن مثل من أشرك بالله ، كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق (فضة) ، فقال : هذه داري ، وهذا عملي فاعمل وأدِّ إليَّ . فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده

، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك ؟ وإن الله أمركم بالصلاة ، فإذا صليتم ، فلا تلتفتوا ، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت . وآمركم بالصيام ، فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك ، فكلهم يعجب أو يعجبه ريحها ، وإن ريح الصائم أطيب عند الله – تعالى – من ريح المسك . وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو ، فأوثقوا يده إلى عنقه ، وقدموه ليضربوا عنقه ، فقال أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ، ففدى نفسه منهم . وآمركم أن تذكروا الله ، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً ، حتى إذا أتى على حصن حصين ، فأحرز نفسه منهم ، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله " [الترمذي] .

وكان يحيى يحب العزلة والانفراد بنفسه فكان كثيراً ما يذهب إلى البراري والصحاري ، ليعبد الله عز وجل فيها وحده .

وروى أن يحيى – عليه السلام – لم يأت بخطيئة قطُّ ، و لم يقبل على ذنب أبداً ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يحيى بن زكريا ما هم بخطيئة ولا عملها " [أحمد] .

ولقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم يحيى – عليه السلام – ليلة المعراج في السماء الثانية يجلس مع عيسى بن مريم ، يقول صلى الله عليه وسلم :

" .... ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل .

قيل : ومن معك ؟ قال : محمد .

قيل : وقد أُرسل إليه ؟ قال : نعم .

فلما خلصت إذا بيحيى وعيسى وهما ابنا خالة . قال : هذا يحيى عيسى فسلم عليهما . فسلمت ، فردا ، ثم قالا : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح " [البخاري] .

ورُوى أن نبي الله يحيى – عليه السلام – مات قتيلا على يد بني إسرائيل .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

منبر التوحيد والجهاد
www.alsunnah.info
www.tawhed.ws
www.almaqdese.com

قصص الأنبياء

نوح
عليه السلام

إعداد: شعبان مصطفى قزامل

منبر التوحيد والجهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

كُلنا سمعنا اسم نبي الله " نوح " عليه السلام ، وكُلنا تخيل سفينته العجيبة ، والطوفان المدمر الذي غمر الأرض .

ونتسائل : كيف كانت هذه السفينة ؟ وكيف عبرت هذا الطوفان ؟ وكيف عرف " نوح " موعد الطوفان ؟ وكيف استعد للنجاة منه ؟

ومن أين جاءت كل هذه المياه التي أغرقت قمم الجبال ، وأطراف الأشجار العالية ؟ ولماذا ؟ وأين ذهبت بعد الطوفان .

هذه هي القصة من البداية ..

ففي قديم الزمان ، وبعد مرور زمن طويل على رحيل آدم عليه السلام ، نسي الناس تعاليم الدين التي جاء بها . وفي هذا الوقت عاش خمسة رجال صالحين ، هم : " ود " ، و " سواع " ، و " يغوث " ، و " يعوق " ، و " نسر " . أحبهم الناس ، وفَضَّلوهم على غيرهم ، فلما ماتوا حزنوا عليهم حزناً شديداً ، فاستغل الشيطان هذه الفرصة ، فوسوس للناس أن يصنعوا لهم تماثيل ؛ ليخلدوا صورهم وذكراهم ، ففعلوا .

ومرت السنوات ، ومات الذين صنعوا تلك التماثيل ، وجاء أحفادهم ، فأغواهم الشيطان ، وجعلهم يظنون أن تلك التماثيل هي آلهتهم ، فعبدوها من دون الله ، وانتشر الكفر بينهم .

فبعث الله إليهم رجلاً منهم ، هو نوح – عليه السلام - ، اختاره الله واصطفاه من بين خلقه ؛ ليكون نبيا ورسولا ، وأوحى إليه أن يدعو قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له .

دعوة نوح

دعا نوح – عليه السلام – قومه إلى عبادة الله وحده ، وترك عبادة الأصنام . فقال لهم : (**يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**) [الأعراف : ٥٩] .

وكان نبي الله نوح – عليه السلام – يشكر الله ويحمده في كل وقت ، عندما ينام وعندما يستيقظ ، وحين يأكل أو يشرب أو يلبس ثيابه أو يدخل داره .

واستجاب لدعوة نوح عدد من الفقراء والضعفاء ، أما الأغنياء والأقوياء فقد رفضوا دعوته ، قائلين له : **(مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنَا)** . ولم يقل لهم نوح غير ذلك ، وأكد لهم أنه مجرد بشر ، والله يرسل إلى الأرض رسولا من البشر ؛ لأن الأرض يسكنها البشر ، ولو كانت الأرض يسكنها الملائكة لأرسل الله إليها رسولا من الملائكة . وكان ممن كفر بنوح ورسالته زوجته وأحد أبنائه .

وظل الكفار يعاندون نبي الله نوحاً ويقولون له : **(مَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ)** [هود : ٢٧] .

ولم ييأس نوح – عليه السلام – من عدم استجابتهم له ، بل ظل يدعوهم بالليل والنهار ، وينصحهم في السر والعلن ، ويشرح لهم حقيقة دعوته التي جاء بها ؛ لينقذهم من الضلال في الدنيا ، ومن العذاب في الآخرة . إلا أنهم أصرُّوا على كفرهم ، واستمروا في استكبارهم وطغيانهم ، وظلوا يجادلونه مدة طويلة ، وأخذوا يؤذونه ويسخرون منه ، ويحاربون دعوته .

لا للفقراء

رأى الكفار أن الذين آمنوا مع نوح هم الفقراء والمساكين وعدد من عامة الناس ، أما هم فإنهم الأغنياء أصحاب القصور والبساتين والأموال الكثيرة .. فكيف يتساوون مع هؤلاء الفقراء ؟! وتساءلوا : ماذا لو طرد نوح الفقراء ، وآمن به الأغنياء فقط ؟

واتفقوا على أمر بينهم ..

وذات يوم ، ذهب بعض الأغنياء إلى نوح – عليه السلام – وطلبوا منه أن يطرد الفقراء الذين آمنوا به ؛ حتى يرضى عنه الأغنياء ويجلسوا معه ويؤمنوا بدعوته ، فقال لهم نوح : **(مَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ ، وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ)** [هود : ٢٩ – ٣٠] .

فغضب قومه واتهموه بالكذب والضلال ، وقالوا : **(إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ)** [الأعراف : ٦٠] .

فقال لهم : (**يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**) [الأعراف : ٦١ – ٦٢] .

واستمر نوح – عليه السلام – يدعو قومه يوماً بعد يوم ، وعاماً بعد عام ، دون أن يزيد عدد المؤمنين .

صدأ العقول

كان نوح يذكِّر قومه بنعم الله عليهم ، ويلفت أنظارهم إلى آيات الله في الكون ، والتي سخرها الله لهم ، ولكن لم يكن لهؤلاء الكفار عقول ، فقد ماتت فيهم الأحاسيس والمشاعر ، وعلا على قلوبهم الصدأ ورانت عليها الظلمة . قال نوح لهم : (**مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ، أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ، وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ، وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ، ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ، وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ، لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا**) [نوح : ١٣ – ٢٠] .

وأكثر الكافرون من طغيانهم ، واتهموا نوحاً – عليه السلام – بالجنون ؛ قال تعالى : (**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ**) [القمر : ٩] .

وكان إذا ذهب إلى بعضهم يدعوهم إلى عبادة الله ، ويحدثهم عن الإيمان به ، وضعوا أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعوا كلامه ، وإذا ذهب إلى آخرين يحدثهم عن نعم الله عليهم وعن حسابهم يوم القيامة ، وضعوا ثيابهم على وجوههم حتى لا يروه ، واستمر هذا الأمر طويلاً حتى قال الكفار له : (**يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**) [هود : ٣٢] . فقال لهم نوح : (**إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ، وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**) [هود : ٣٣ – ٣٤] .

وحزن نوح – عليه السلام – لعدم استجابة قومه وطلبهم للعذاب ، لكنه لم ييأس ، وظل لديه أمل في أن يؤمنوا بالله – تعالى - . قال تعالى : (**قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ، فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ، وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ، ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ، ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ**

إِسْرَارًا ، فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ، يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا) [نوح : ٥ – ١٢] .

ومرت الأيام والسنوات دون نتيجة أو ثمرة لدعوته ، واتجّه نوح – عليه السلام – إلى ربه يدعوه ، ويشكو له ظلم قومه لأنفسهم . **(قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ، وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ، وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ، وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا)** [نوح : ٢١ – ٢٤] .

ومع دعوة نوح المستمرة ليلاً ونهاراً ، كان دعوات الكافرين لبعضهم البعض أن يثبتوا على عبادة أصنامهم ، وألا يتركوا وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً ، فأوحى الله إليه : **(أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)** [هود : ٣٦] .

وطغى قوم نوح وهددوه بالرجم إن لم ينته عن دعوته ، وقالوا له : **(لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ)** [الشعراء : ١١٦] .

وظل نوح – عليه السلام – يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة دون أن يجد منهم استجابة ، ودون أن يرجعوا عن ظلمهم وإيذائهم للمؤمنين ، لقد زادوا في طغيانهم ، وكفروا بكل شيء ، وباعوا أنفسهم للشيطان ، ولم تنفع معهم دعوة بالحكمة أو بالموعظة الحسنة ، وكان لا بد لهم من آخر ، يتوقفون فيه عن ظلمهم ، وترتاح الأرض من شرهم ، ودعا نوح ربه ، فقال : **(رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ، فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)** [الشعراء : ١١٧ – ١١٨] .

السفينة العجيبة

واصل نوح – عليه السلام – دعاءه على قومه بالهلاك ، فقال : **(رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ، إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً)** [نوح : ٢٦ – ٢٧] .

فأوحى الله – عز وجل – إلى نوح بأن عذاب قومه سيكون الغرق تحت طوفان هادر جبار ، سيدمر كل شيء ، ويغرق جميع الأرض ، بجبالها وهضابها ، ولن تُرى قطعة من اليابسة على ظهر

الأرض ، سوف تكون الأرض كلها محيطاً عظيماً من الماء ، وأمواجاً ضخمة تغسلها وتُطهرها من الشرك والكفر .

وأمر الله نوحاً أن يصنع سفينة ، ويجمع فيها المؤمنين فقط ، وياخذ معه من كل حيوان زوجين اثنين ، وأن يبدأ في زراعة الأسجار الكبيرة ، التي سيصنع من أخشابها هذه السفينة .

وبدأ نوح – عليه السلام – والمؤمنون معه في صنع السفينة بوحي من الله – تعالى – الذي علم نوحاً كيف يتقن صنعها ، فكان الكفار كلما مرُّوا عليهم سخروا منهم واستهزءوا بهم ؛ إذ كيف يصنعون سفينة وهم يعيشون في صحراء جرداء لا بحر فيها ولا نهر ، وزاد استهزاؤهم حينما عرفوا أن هذه السفينة هي التي سوف ينجو بها نوح ومَنْ معه من المؤمنين حين يترل عذاب الله ؛ قال تعالى لنوح : (**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ**) [هود : ٣٧] .

وقال سبحانه : (**وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ**) [هود : ٣٨ – ٣٩] .

وأتم نوح – عليه السلام – صنع السفينة ، وكانت سفينة عظيمة ، كبيرة ، ضخمة . وعرف أن الطوفان سوف يبدأ حين يخرج الماء من الأرض عيوناً يفور ، كما أوحى الله – سبحانه وتعالى – له ، فقال : (**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ**) [هود : ٤٠] .

طلب نوح من كل المؤمنين أن يركبوا السفينة ، وحمل فيها من كل حيوان وطير وسائر المخلوقات زوجين اثنين ، واسقر نوح – عليه السلام – على ظهر السفينة هو ومن معه .

الطوفان

وبدأ الطوفان ، فأمطرت السماء مطراً غزيراً ، وتفجرت عيون الماء من الأرض وخرج الماء منها بقوة ، وبدأت السفينة تطفو على سطح الماء ، فقال نوح : (**بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**) [هود : ٤١] .

وبدأت الأمواج الشديدة تغرق القصور والبيوت والأشجار ، وتجرفها معها ، وتغوص بهـا في الأعماق ، وكان صراخ الكافرين يعلو ، وكلما هربوا إلى مكان هجم عليهم الطوفان ، فلا مهـرب لهم اليوم إنه يوم شديد على الكافرين .

ورأى نوح – عليه السلام – ابنه ، وكان كافراً لم يؤمن بالله ، فناداه : (**يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ**) [هود : ٤٢] .

فامتنع الابن ورفض أن يلبي نداء أبيه ، وقال : (**سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ**) [هود : ٤٣] . وظن أن الماء لن يصل إلى رءوس الجبال وقممها العالية ، فحذره نوح – عليه السلام - ، وقال له : (**لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ**) [هود : ٤٣] .

ورأى المشركون الماء يملأ بيوتهم ، ويتدفق بسرعة رهيبة ، فأدركوا أنهم هالكون ، فتسابقوا في الصعود إلى قمم الجبال ، ولكن هيهات .. هيهات ، فقد غطى الماء قمم الجبال .

وأهلك الله كل الكافرين والمشركين ، ونجّى نوحاً – عليه السلام – والمؤمنين ؛ فـشكروا الله على نجاتهم .

قال تعالى : (**فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ، فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ، وَفَجَّرْنَـا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ، وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ، تَجْرِي بِأَعْيُنِنَـا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ، وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ، فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**) [القمـر : ١٠ – ١٦] .

وصدر أمر الله – تعالى – بأن يتوقف المطر ، وأن تبتلع الأرض الماء : (**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِـي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**) [هود : ٤٤] . وابتلعت الأرض الماء ، وتوقفت السماء عن المطر ، ورست السفينة على جبـل يُسَمَّى الجودي .

ثم أمر الله نوحاً – عليه السلام – ومن معه من المؤمنين بالهبوط من السفينة ، قال تعالى : (**يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَـذَابٌ أَلِيمٌ**) [هود : ٤٨] .

وناشد نوح – عليه السلام – ربه في ولده ، وسأله عن غرقه ، وقد وعده أن ينجيه وأهله ، قال تعالى : (**وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ**) [هود : ٤٥] .

فقال سبحانه : (**يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**) [هود : ٤٦] .

وكان ابن نوح من الكافرين فلم يستحق رحمة الله ، فامتثل نوح لأمر الله ، وطلب منه المغفرة والرحمة (**قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ**) [هود : ٤٧] .

وهبط نوح من السفينة ومعه المؤمنون ، وأطلق سراح الحيوانات والطيور ، لتبدأ دورة جديدة من الحياة على سطح الأرض ، حياة كلها إيمان ، فرح فيها المؤمنون بما آتاهم الله من فضله ، وسعدوا بنجاتهم من الطوفان المدمر الذي أغرق الأرض . بينما انطلقت الحيوانات والطيور والوحوش والزواحف تسعى في أرجاء الأرض .

وأورث الله – عز وجل – الأرض لعباده الصالحين ، وهذه هي سنة الحياة ، فالعاقبة دائماً للمتقين ، قال تعالى : (**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**) [الأنبياء : ١٠٥] .

وظل نوح يدعو المؤمنين ، ويعلمهم أحكام الدين ، ويكثر من طاعة الله ومن الذكر والصلاة والصيام إلى أن توفى ولقي ربه تاركاً درساً بليغاً لمن له عقل يعقل به ، ولمن له قلب ينبض بالحياة ، فمهما طال العمر بالإنسان فإنه سيلقى ربه في النهاية ، ولن ينفعه إلا العمل الصالح في الدار الآخرة . فالنجاة تكون لمن آمن بالله ورسله وكتبه والخسران والنار لمن كفر بالله واتبع الشيطان .

والإنسان العاقل هو من يدرك هذه الحقيقة ويعمل من أجل الفوز برضوان الله – عز وجل – وجنته .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

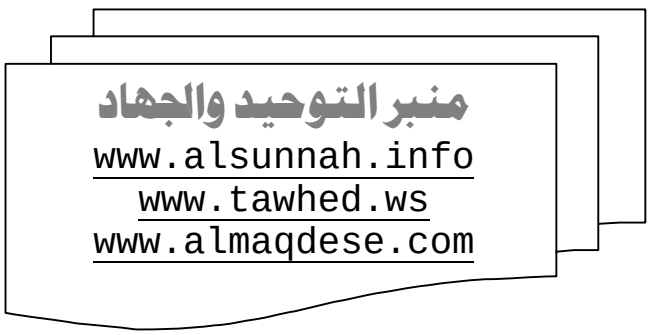

قصص الأنبياء

هود ولوط عليهما السلام

إعداد: أحمد محمود الخولي

منبر التوحيد والجهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

هود عليه السلام

مرت سنوات طويلة على الطوفان . وأصبح لا يعيش على الأرض غير المؤمنين ، فالكل مؤمن يعبد الله وحده ، ويتقرب إليه بالصلاة والدعاء .

ظل هذا حال الناس ، حتى وسوس لهم الشيطان مرة أخرى .. لماذا لا ينحتون أصناماً لآبائهم وأجدادهم الذين نجوا من الطوفان ؟ لماذا لا يخلدون صورهم وأسماءهم ؟

واجتمع النحاتون والمصورون ، وبدأوا يصنعون الأصنام العظيمة التي تشبه آباءهم وأجدادهم ، فكان الناس كلما مروا عليها ، حَيُّوها وأحنوا رءوسهم لها ، إنها تمثل أجدادهم المؤمنين .

ومرت أزمان وأزمان ، وزادت التحية ، وتحولت إلى عبادة ، وبدأ الناس مرة أخرى يعبدون الأصنام .

كان هذا في أرض اليمن ، وفي مكان يُسمَّى " الأحقاف " ، حيث كان يعيش قوم عاد الأولى ، ويرجع نسبهم إلى نوح – عليه السلام - ، وكانوا يسكنون البيوت ذوات الأعمدة الضخمة ، قال تعالى : (**إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ**) [الفجر : ٧ – ٨] .

ويبنون القصور العالية والحصون المرتفعة ، ويتفاخرون ببنائها ، قال تعالى : (**أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ، وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ**) [الشعراء : ١٢٨ – ١٢٩] .

ويملكون حضارة عظيمة ، وقد برعوا في الزراعة لتوفر الماء العذب الغزير ، وكثر لديهم الخير الوفير ، وكثرت الأموال والأنعام ، وأصبحت منطقتهم حقولاً خصبة خضراء ، وحدائق زاهرة وبساتين وعيوناً كثيرة .

وأعطى الله أهل هذه القبيلة بنية جسدية تختلف عن سائر البشر ، فكانوا طوال الأجسام أقوياء .. إذا حاربوا قوماً أو قاتلوهم هزموهم ، وبطشوا بهم بطشاً شديداً . قال تعالى : (**وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ، وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ،**

وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) [الشعراء : ١٣٠ – ١٣٤] . وكان أهل إرم يتفاخرون بقوتهم وشدتهم ، ويختالون بها على الناس قائلين : (**مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً**) [فصلت : ١٥] . ومع قوة أجسام هؤلاء القوم ، فإنهم كانوا أغبياء سفهاء ، يحاربون من أجل الرذيلة ، ويقتلون الناس دفاعاً عن الأصنام .. لا يردعهم دين ، ولا تمنعهم فضيلة ، ولا يكفون عن ارتكاب جرائمهم ، وعن فعل منكراتهم .

دعوة هود

مع كل هذه القوة ، وبرغم هذه النعم الكبيرة والخيرات الكثيرة التي أعطاهم الله إياها ، لم يشكروا الله – تعالى – عليها ، بل أشركوا معه غيره ؛ فعبدوا الأصنام ، وكانوا أول من عبد الأصنام بعد الطوفان ، وارتكبوا المعاصي والآثام ، وأفسدوا في الأرض ، فأرسل الله لهم هوداً – عليه السلام – ليهديهم إلى الطريق المستقيم وينهاهم عن ضلالهم ، ويأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له ، ويخبرهم بأن الله – سبحانه – هو المستحق للشكر على ما وهبهم من قوة وغنى ونعم ، فقال لهم : (**يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ**) [الأعراف : ٦٥] .

وأخبرهم أنه لا يسألهم أجراً إنما أجره على الله ، فقال : (**يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلا تَعْقِلُونَ**) [هود : ٥١] .

فتساءلوا : ومن أنت حتى تقول لنا مثل هذا الكلام ؟ فقال هود – عليه السلام - : (**إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**) [الشعراء : ١٢٥ – ١٢٦] . فرد عليه قومه بغلظة واستكبار : (**إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**) [الأعراف : ٦٦] . فقال لهم هود : (**يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**) [الأعراف : ٦٧ – ٦٨] .

فاستكبر قومه ، وأنكروا عبادة الله ، وقالوا له : (**يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ**) [هود : ٥٣] ، وقالوا له : وهل الحال التي أنت فيها ، إلا أن آلهتنا قد غضبت عليك ، فأصابك جنون في عقلك ، فذلك الذي أنت فيه ؟!

واتهموه بالكذب والافتراء على الله ، والادعاء بأنه رسول من عنده ، فقالوا : (**إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ**) [المؤمنون : ٣٧] . وزادوا في عتوهم وكفرهم قائلين : (**وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ**) [هود : ٥٣] .

فلم ييأس هود – عليه السلام – وواصل دعوة قومه إلى طريق الحق ، فأخذ يذكرهم بنعم الله – تعالى – عليهم ؛ لعلهم يتوبون إلى الله ويستغفرونه ، فقال : (**وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ، وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ**) [الشعراء : ١٣٢ – ١٣٤] ، ثم قال : (**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ**) [هود : ٥٢] .

عقول لا تفهم

أخذ هود – عليه السلام – يُذكِّر قومه بيوم القيامة ، وبالعذاب الذي ينتظر الكاذبين الكافرين ، وبالنعيم الذي يخلد فيه الصادقون المؤمنون . وأخبرهم بأنه بعد الموت سيكون هناك بعث جديد ، يحاسب فيه الإنسان ، فمن عمل حسنة فلنفسه ، ومن عمل سيئة فعليها .

ولكن كل هذه المواعظ ، لم تأتِ بشيء ، إنهم قوم مترفون أغنياء ، لا يصدقون ما يقوله هود لهم ، إنه بشر مثلهم ، يأكل مما يأكلون ، ويشرب مما يشربون .

ووسوس إليهم الشيطان أنهم إذا أطاعوا هوداً – وهو بشر مثلهم – فسوف يخسرون .

وزادوا في استهزائهم بالدين . وبتعاليمه ، واستبعدوا البعث بعد الموت ، قائلين في تكبر وعناد : ما هي إلا حياتنا الدنيا ، نموت ونحيا ، وما نحن بمبعوثين .

قال تعالى : (**وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ، وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخَاسِرُونَ ، أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ، إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ**) [المؤمنون : ٣٣ – ٣٧] .

و لم يجد هود – عليه السلام – فيهم إلا قلوباً ميتة متحجرة متمسكة بغيها وضلالها ، وعقولا غبية تصر على عبادة الأصنام ، إذ قابلوا نصحه وإرشاده لهم بالتطاول عليه والسخرية منه ، فقال لهم : (**إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ، مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ ، إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ**) [هود : ٥٤ – ٥٧] .

فاستكبروا وتفاخروا بقوتهم ، وقالوا لهود : (**مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً**) [فصلت : ١٥] .

وأخذوا يسخرون منه ويستعجلون العذاب والعقوبة في سخرية واستهزاء ، فقالوا : (**فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**) [الأعراف : ٧٠] .

فقال هود – عليه السلام - : (**قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ**) [الأعراف : ٧١] .

العذاب الشديد

بدأ عذاب الله لقوم عاد بأن أرسل عليهم حراً شديداً ، جفَّت معه الآبار والأنهار ، وماتت معه الزروع والثمار ، وانقطع المطر عنهم مدة طويلة ، ثم جاء سحاب عظيم ، فلما رأوه استبشروا به ، وفرحوا ، وظنوا أنه سيمطر ماء ، وقالوا : (**هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا**) [الأحقاف : ٢٤] . لقد ظنوا أن السحب ستأتي لهم بالخير ، لتروي عطشهم وتسقي إبلهم وخيولهم ، وزرعهم وبساتينهم ، ولكنها كانت تحمل لهم العذاب والفناء ، فجاءتهم ريح شديدة استمرت سبع ليال وثمانية أيام دائمة دون انقطاع ، تدمر كل شيء أمامها حتى أهلكتهم ، قال تعالى : (**رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ، تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ**) [الأحقاف : ٢٤ – ٢٥] .

وقال : (**وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ، سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ، فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ**) [الحاقة : ٦ – ٨] .

هلك قوم عاد .. كأنهم لم يكونوا ، كأنهم لم يعيشوا على ظهر الأرض . فأين هم الآن ؟ أين قوتهم وجبروتهم ؟ إنه مصير كل ظالم وكل كافر .. أما المؤمن فنجاته عند الله .

نجّى الله هوداً ومن آمنوا معه . قال تعالى : (**فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ**) [الأعراف : ٧٢] .

وسار هود – عليه السلام – ومن معه من المؤمنين إلى مكان آخر يعبدون الله فيه ، ويسبحونه .

بسم الله الرحمن الرحيم

لوط عليه السلام

هاجر لوط مع عمه إبراهيم – عليهما السلام – إلى مصر ، ومكثا فيها مدة من الزمن ثم عادا إلى فلسطين . وفي الطريق ، استأذن لوط عمه إبراهيم ، ليذهب إلى أرض سدوم (بجوار البحر الميت في بلاد الأردن الآن) حيث اختار الله لوطاً ليكون نبياً إلى أهل هذه الأرض ، فأذن لـه إبـراهيم . وذهب لوط إلى سدوم وتزوج هناك . وكانت أخلاق أهل تلك البلدة سيئة ، فكانوا لا يتعففون عن فعل المعصية ، ولا يستحيون من المنكر ، ويخونون الرفيق ، ويقطعون الطريق ، وفوق هـذا كـانوا يفعلون فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من العالمين ؛ فكانوا يأتون الرجال شهوة مـن دون النـساء . وأخذ لوط يدعو أهل سدوم إلى الإيمان وترك الفاحشة ، فقال لهم : (**أَلَا تَتَّقُونَ ، إِنِّي لَكُمْ رَسُـولٌ أَمِينٌ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَتَـأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ، وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ**) [الشعراء : ١٦١ – ١٦٦] .

القلوب القاسية

لكن قوم لوط لم يستجيبوا له ، وتكبروا عليه ، وسخروا منه ، فلم ييأس لوط وظـل صـابراً على قومه يدعوهم في حكمة وأدب إلى عبادة الله وحده ، وينهاهم ويحذرهم أشد التحذير من إتيان المحرمات وفعل الفواحش والمنكرات ، ومع هذا لم يؤمن به أحد ، واستمر الناس في ضلالهم وطغيانهم وفجورهم ، وقالوا له بقلوب قاسية : (**ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**) [العنكبـوت : ٢٩] ، وهددوه بطرده من القرية .

فغضب لوط من قومه ، وابتعد عنهم هو وأهل بيته إلا زوجته التي كفرت وانحازت إلى قومها ، وشاركتهم في مضايقته والاستهزاء به ، وضرب الله بها مثلا في الكفر ، فقال تعالى (**ضَرَبَ اللَّـهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ**

يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) [التحريم : ١٠] . وخيانة امرأة لـــوط هي كفرها وعدم إيمانها بالله .

وأرسل الله ثلاثة من الملائكة على صورة ثلاثة رجال هيئتهم حسنة ، فمروا على إبـــراهيم ، فظن إبراهيم أنهم بشر فقام على الفور وذبح لهم عجلا سميناً لكنهم لم يأكلوا منه ، وبشرت الملائكة إبراهيم بأن الله – سبحانه – سوف يرزقه بولد من زوجته سارة هو إسحاق ، ثم أخبرته الملائكة أنهم ذاهبون إلى قرية سدوم لتعذيب أهلها وعقابهم على كفرهم ومعاصيهم .

فأخبرهم إبراهيم بوجود لوط في هذه القرية ، فطمأنته الملائكة بأن الله ســينجيه وأهلـــه إلا زوجته لأنها كفرت بالله .

الملائكة في قرية سدوم

خرجت الملائكة من عند إبراهيم وتوجهوا إلى قرية سدوم ، فوصلوا إلى بيت لوط ، وكـــانوا في صورة شبان حسان ، فلما رآهم لوط خاف عليهم ، و لم يكن أحد يعلم بقُدومهم إلا آل لـــوط ، فخرجت امرأته وأخبرت قومها وقالت : إن في بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط . فجاء القوم يسرعون إلى بيت لوط يبغون الفاحشة مع هؤلاء الضيوف ، واجتمع قوم لوط ، وازدحموا عند باب بيته وهم ينادون بصوت عال يطلبوا من لوط أن يخرج لهم هؤلاء الضيوف ، ويحولون الهجـــوم على البيت . فمنعهم لوط من الدخول ومن الهجوم والاعتداء على ضيوفه ، وقال لهم : **(إِنَّ هَؤُلاءِ ضَيفِي فَلا تَفْضَحُونِ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ)** [الحجر : ٦٨ – ٦٩] .

وأخذ يذكرهم بأن الله خلق النساء لقضاء شهوة الرجال فهن أزكى لهم وأطيب ، ولكن قوم لوط أصروا على الدخول . و لم يجد لوط من بينهم رجلا عاقلا يبين لهم ما هم فيـــه مـــن الخطـــأ ، وأحس لوط بضعفه أمام هؤلاء القوم ، فقال : **(لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَـــدِيدٍ)** [هود : ٨٠] .

وعندئذ كشف الضيوف عن حقيقتهم ، وأخبروا لوطاً بأنهم ليسوا بشراً ، وإنما هم ملائكة من السماء ، جاءوا لتعذيب هؤلاء القوم الفاسقين . وما هي إلا لحظات حتى اقتحم قوم لوط البيت على الملائكة ، فأشار أحد الملائكة ، بيده ناحيتهم ، ففقد القوم أبصارهم وراحوا يتخبطون بين الجدران ،

ثم طلبت الملائكة من لوط أن يرحل مع أهله عندما يقبل الليل ؛ لأن العذاب سينزل على قومه في الصباح ، ونصحوه ألا يلتفت هو ولا أحد من أهله خلفهم عندما ينزل العذاب حتى لا يصيبهم .

الزلزال المدمر

وفي الليل ، خرج لوط وابنتاه وتركوا القرية ، وما إن غادروها حتى انشق الصباح ، فأرسل الله العذاب الشديد على قرية سدوم ، فاهتزت القرية هزة عنيفة وتزلزلت الأرض ، واقتلع مَلَكٌ بطرف جناحه القرية بما فيها وارتفع بها حتى سمع أهل السماء نباح كلابها ، ثم انقلبت القرية رأساً على عقب ، وجعل الله عاليها سافلها ، وأمطر عليهم من السماء حجارة ملتهبة تحرقهم ، وأحاط بهم دخان خانق يشوي وجوههم وأجسامهم ، قال تعالى : (**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ، مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ**) [هود : ٨٢ – ٨٣] .

ونجى الله لوطاً وابنتيه برحمة منه سبحانه ، لأنهم حفظوا العهد ، وشكروا النعمة وعبدوا الله الواحد وكانوا خير مثال للعفة والطهارة . وأصبحت قرية سدوم عبرة وعظة لكل الأجيال التالية ؛ قال تعالى : (**وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ**) [الذاريات : ٣٧] .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

منبر التوحيد والجهاد
www.alsunnah.info
www.tawhed.ws
www.almaqdese.com

قصص الأنبياء

صالح
عليه السلام

إعداد: شعبان مصطفى قزامل

بسم الله الرحمن الرحيم

حضارة عظيمة

في منطقة " الحِجْر " التي تقع بين الحجاز والشام ، وتسمى الآن " بمدائن صالح " كانت تعيش قبيلة ثمود ، وكان أصلها يرجع إلى سام بن نوح .

وكانت لقوم ثمود حضارة عظيمة ، فقد نحتوا الجبال واتخذوا منها بيوتاً ضخمة وقصوراً فخمة ، يسكنون فيها أيام الشتاء ؛ لتحميهم من البرد والأمطار والعواصف التي تأتي إليهم من حين لآخر ، وبنوا على السهول قصوراً رائعة الجمال يقيمون فيها صيفاً .

وأنعم الله – عز وجل – على قوم ثمود بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى ، فأعطاهم الأرض الخصبة ، والماء العذب الغزير ، والحدائق الغناء والنخيل المثمر ، والزروع والثمار والأولاد ، والصحة ، والقوة ، والمال .

ولكن هؤلاء القوم قابلوا هذه النعم الكثيرة بالجحود والنكران ، فكفروا بالله – سبحانه - ، ولم يشكروه على نعمه ، وعبدوا الأصنام ، وجعلوها شريكة لله ، وقدَّموا إليها القرابين وذبحوا لها الذبائح ، وتضرَّعوا لها ، وأخذوا يدعونها .

فأراد الله هدايتهم ، فأرسل إليهم نبياً منهم ، هو صالح – عليه السلام - ، وكان رجلاً كريماً تقياً محبوباً .

وبدأ صالح يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وترك ما هم فيه من عبادة الأصنام . فقال لهم : **(يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)** [الأعراف : ٧٣] .

فرفض قومه ذلك ، وقالوا له : يا صالح قد كنت بيننا رجلا فاضلا كريماً محبوباً ، نستشيرك في جميع أمورنا ، لعلمك وعقلك وصدقك ، فماذا حدث لك ؟ قال تعالى على لسانهم : **(يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ)** [هود : ٦٢] .

وقال رجل من القوم : يا صالح ما الذي دعاك لأن تأمرنا أن نترك ديننا ، الذي وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا ، ونتبع ديناً جديداً ؟!

وقال آخر : يا صالح قد خاب رجاؤنا فيك ، وصِرْتَ في رأينا رجلا مختلَّ العقل والتفكير .

اتهام ظالم

وغير القوم أسلوب حديثهم مع صالح ، فبعد أن كان رجلاً صالحاً ذا عقل كبير ، وتفكير حكيم ، أصبح في نظرهم عكس ذلك ، أصبح سقيم الفكر ، مريض العقل ، طالما هو على غير عقيدتهم ، وطالما هو يأمرهم بترك عبادة الأصنام ، ويدعوهم إلى عبادة الله الواحد .

اتهموه ظلماً وعدواناً ، ومع كل هذه الاتهمات التي وجهت لنبي الله صالح – عليه السلام - ، لم يقابل إساءتهم له بإساءة مثلها ، و لم ييأس بسبب استهزائهم به ، وعدم استجابتهم له ، بل ظل يتمسك بدين الله رغم كلامهم ، ويدعوهم إلى عبادة الله الواحد الأحد ، ويذكِّرهم بما حدث للأمم التي قبلهم ، وما حلَّ بهم من العذاب بسبب كفرهم وعنادهم ، فقال لهم : (**وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**) [الأعراف : ٧٤] .

ثم أخذ صالح يذكِّرهم بنعم الله عليهم ، فقال لهم : (**أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ**) [الشعراء : ١٤٧ – ١٤٨] .

وكان صالح يعذر القوم .. إنهم جاهلون لا يعلمون . ويسيرون وراء الشيطان ويستمعون لوساوسه ، ولا يرون غير طريقه .

ولكي يغير هؤلاء القوم من طريقة تفكيرهم ، ويثورون على العقيدة الفاسدة التي نشأوا عليها .. كان لا بد من عدم اليأس في دعوتهم ، وإرشادهم إلى الصواب بالحكمة والموعظة الحسنة ، وكان لا بد من لفت أنظارهم إلى آيات الخالق ومعجزاته ، والنعم التي وهبها لهم في الحياة الدنيا . وأخذ صالح يبين لهم الطريق الصحيح لعبادة الله ، وأنهم لو استغفروا الله وآمنوا به وتابوا إليه ، فإن الله سيقبل توبتهم ، فقال : (**يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ**) [هود : ٦١] .

فآمنت به طائفة من الفقراء والمساكين ، وكفرت طائفة الأغنياء ، وكذبوه ، واستكبروا عليه ، وقالوا : (**أَبَشَراً مِنَّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذاً لَفِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ ، أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ**) [القمر : ٢٤ – ٢٥] .

حسد الكفار

استكثر الكافرون على صالح أن يختاره الله – عز وجل – ليكون رسولاً ، وحسدوه على ما أنعم الله عليه .. إنه بشر مثلهم ، وواحد فقط ، وتساءلوا : كيف يتبعون رجلاً واحداً ؟

وقالوا : هل يعقل أن يكون هو وحده على حق ، ونحن جميعاً على باطل ؟! لذلك فإذا اتبعناه سنكون على ضلال واضح ، إنه كذاب ، يدعي علينا الكذب .

وحاولت الفئة الكافرة ذات يوم أن تصرف الذين آمنوا عن دينهم ، وتجعلهم يشكون في رسالته ، فقالوا لهم : (**أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ**) [الأعراف : ٧٥] . هل تأكدتم أنه رسول من عند الله ؟

فأعلنت الفئة المؤمنة تمسكها بما أُنْزِلَ على صالح وبما جاء به من تعاليم ربه ، وقالوا : (**إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ**) [الأعراف : ٧٥] .

بينما أصرَّت الفئة الكافرة على ضلالها وجهلها ، وقالوا معلنين كفرهم وضلالهم : (**إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ**) [الأعراف : ٧٦] .

جهل وتحدي

لقد أخذ قوم صالح العزة بالإثم ، وواصلوا تحديهم وكفرهم بالله ، واستمروا على تكذيبهم لرسوله ؛ خوفاً على نفوذهم ومكانتهم .. فقد تخيلوا أنه لو آمنوا مع صالح ، فسوف يكون صالح زعيمهم وصاحب الكلمة العليا فيهم ، وسيكونون هم في مرتبة دنيا ، من المرءوسين .. مما يهدد وجودهم وثرواتهم .

ودفعهم الجهل والحمق إلى أن يسيروا وراء هذه الآراء الخاطئة ، كافرين بما أنزل على صالح .

ولو كانوا يعقلون ، وكان لديهم عقلٌ راشدٌ ؛ لأدركوا أن الإيمان بالله وشُكْره يحفظ لهم النعم التي أنعم بها عليهم ، كما يحفظ لهم مكانتهم .. وذلك ليس في الدنيا فقط ولكن في الآخرة أيضاً .

ولما رأى صالح – عليه السلام – إصرارهم على الضلال والكفر قال لهم : (**يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ**) [هود : ٦٣] .

وكان صالح – عليه السلام – يخاطب قومه بأخلاق الداعي الكريمة ، وآدابه الرفيعة ، ويدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة تارة ، ويجادلهم تارة أخرى في موضع الجدال ، مؤكداً على أن عبادة الله هي الحق ، والطريق المستقيم . ولكن قومه تمادوا في كفرهم ، وأخذوا يدبرون له المكائد والحيل حتى لا يؤمن به أكثر الناس ، وظل الصراع قائماً بين صالح – عليه السلام – وبين القوم الكافرين ، حتى طلبوا منه معجزة ودليلا على صدقه إن كان صادقاً ونبياً حقاً ورسولا من الله .

الناقة المعجزة

وذات يوم ، كان صالح – عليه السلام – يدعوهم إلى عبادة الله ، ويُبيِّن لهم نعم الله الكثيرة ، وأنه يجب شكره وحمده عليها . فأصروا على طلبهم وقالوا له : يا صالح ما أنت إلا بشر مثلنا وإذا كنت تدعي أنك رسول الله ، فلا بد أن تأتينا بمعجزة وآية تشهد لك بذلك .

فسألهم صالح – عليه الصلام – عن المعجزة التي يريدونها ، فأشاروا إلى صخرة بجوارهم ، وقالوا له : أخرِجْ لنا من هذه الصخرة ناقة طويلة عُشَراء .

وأخذوا يصفون الناقة المطلوبة ويعددون صفاتها ، ويطلبون أوصافاً مستحيلة حتى يعجز صالح عن تحقيق طلبهم .

فقال لهم صالح : أرأيتم إن أجبتكم إلى ما سألتم أتؤمنون بي ، وتصدقونني وتعبدون الله الذي خلقكم ؟ فقالوا له : نعم . وعاهدوه على ذلك .

فقام صالح – عليه السلام – وصلَّى لله – سبحانه - ، ثم دعا ربه أن يجيبهم إلى ما طلبوا .

وبعد لحظات ، حدثت المعجزة ، وخرجت الناقة العظيمة من الصخرة التي أشاروا إليها ، فكانت برهاناً ساطعاً ، ودليلاً قوياً على نبوة صالح وصدق كلامه .

واندهش قوم صالح عندما رأوا هذه الناقة العظيمة ، بمنظرها الهائل وحجمها الكبير ، وهي تثغو وتحرك رأسها وذيلها .. وصرخ بعضهم : يا لها من معجزة ظاهرة !! ومفاجأة مذهلة .

وآمن بعض القوم برسالة صالح ، بينما استمر أكثر الناس على الكفر والضلال ، ثم أوحى الله إلى صالح أن يأمر قومه بأن لا يتعرضوا للناقة بسوء حتى لا يصيبهم عذاب الله ؛ إنها ناقة الله وليست ناقة عادية ، ولا يجوز لأحد أن يتعدى حدود الله ؛ فقال لهم صالح : **(هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** [الأعراف : ٧٣] .

وظل صالح يخوِّف قومه ، ويوعدهم بالعذاب الشديد إن هم تعرضوا للناقة وآذوها ، واستمروا على طغيانهم وكفرهم .

المؤامرة

استمر الحال على هذا وقتاً طويلا ، والناقة تشرب ماء البئر يوماً ، ويشربون هم يوماً ، وفي اليوم الذي تشرب فيه الناقة ولا يشربون كانوا يحلبونها فتعطيهم لبناً يكفيهم جميعاً .

لكن كُفْر قوم صالح أعماهم والشيطان أغواهم ، فزيَّن لهم طريق الشر ، وتجاهلوا تحذير صالح لهم ، فاتفقوا على قتل الناقة ، وكان عدد الذين أجمعوا على قتل الناقة تسعة رجال ، كانت قلوبهم مليئة بالشر والحقد .. وينشرون الفساد في الأرض ، ولا يخافون إلهاً ، ولا يخضعون لقانون .. يعيشون كما تعيش وحوش الغابة ، يقتلون ، ويسرقون ، ويفعلون المنكرات ، ويقطعون الطريق ، قال تعالى : (**وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ**) [النمل : ٤٨] .

هؤلاء التسعة اتفقوا مع باقي القوم على تنفيذ مؤامرتهم الدنيئة ، وقد تولى القيام بهذا الأمر أشقاهم وأكثرهم فساداً ، قيل اسمه : قدار بن سالف .

قتل الناقة

وفي الصباح ، تجمع قوم صالح في مكان فسيح ينتظرون مرور الناقة لتنفيذ مؤامرتهم . وبعد لحظات ، مرت الناقة العظيمة فتقدم أحدهم منها ، وضربها بسهم حاد أصابها في ساقها ، فوقعت على الأرض ، فضربها قدار بن سالف بالسيف حتى ماتت .

وعلم صالح بما فعل قومه الذين أصروا على السخرية منه والاستهزاء به ، وقتلوا الناقة التي حذرهم أن يقتلوها لأنها ناقة الله ومعجزة تدل على قدرته .

وأوحى الله – عز وجل – إلى صالح أن العذاب سيتزل بقومه بعد ثلاثة أيام ، فقال صالح – عليه السلام – لقومه : (**تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ**) [هود : ٦٥] .

ولكن القوم كذبوه واستمروا في سخريتهم منه والاستهزاء به .

ولما دخل الليل اجتمعت الفئة الكافرة من قوم صالح ، وأخذوا يتشاورون في قتل صالح نفسه ، حتى يتخلصوا منه مثلما تخلصوا من الناقة ، ويرتاحوا من دعوته التي سمعوها منه ليلاً ونهاراً حتى ملوه ، ولكن الله – عز وجل – عَجَّل العذاب لهؤلاء المفسدين التسعة ، و لم يمهلهم حتى ينفذوا ما اتفقوا عليه وتآمروا به ، فأرسل عليهم جنداً من جنوده . أرسل عليهم حجارة أزهقت أرواحهم وأهلكت أجسامهم .

العذاب الأليم

مرت الأيام الثلاثة ، وخرج الكافرون في صباح اليوم الثالث ينتظرون ما سيحل عليهم من العذاب والنكال ، مُصرين على كفرهم وعنادهم ، ومستمرين على استهزائهم بصالح وبدينه .

وفي لحظات ، جاءتهم صيحة شديدة من السماء ، وهزة عنيفة من الأرض ، فأزهقت أرواحهم ، وخمدت أجسامهم وأصبحوا في دارهم هالكين مصروعين ، قال تعالى : (**فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ، وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**) [النمل : ٥٢ – ٥٣] .

وقال : (**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ، وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ، كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِثَمُودَ**) [هود : ٦٦ – ٦٨] .

وهكذا أهلك الله – عز وجل – قوم صالح بسبب كفرهم وعنادهم وقتلهم لناقة الله ، والاستهزاء بنبيهم صالح – عليه السلام – وعدم إيمانهم به .

وبعد أن أهلك الله الكافرين من ثمود ، وقف صالح ومن معه من المؤمنون ينظرون إليهم ، فقال صالح – عليه السلام - : (**يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ**) [الأعراف : ٧٩] .

ولقد مر النبي صلى الله عليه وسلم على ديار ثمود (المعروفة الآن بمدائن صالح) وهو ذاهب إلى تبوك سنة تسع من الهجرة ، فأمر أصحابه أن يمروا عليها خاشعين خائفين ، كراهة أن يصيبهم ما أصاب أهلها ، وأمرهم بعدم دخول القرية الظالمة وعدم الشرب من مائها . [متفق عليه] .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

منبر التوحيد والجهاد
www.alsunnah.info
www.tawhed.ws
www.almaqdese.com

قصص الأنبياء

إبراهيم عليه السلام

إعداد: عاطف عبد الرشيد

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

في أرض بابل بالعراق ، ولد نبي الله إبراهيم – عليه السلام - ، ووهبه الله الحكمة منذ الصغر.

وذات يوم ، دخل إبراهيم على أبيه آزر ، وكان يصنع التماثيل ويبيعها ، فتعجب وقال في نفسه : لماذا يعبدها الناس وهي لا تسمع ولا تنطق ، ولا تضر ولا تنفع ؟! وكيف تكون آلهة ، والناس هم الذين يصنعونها ؟!

ولما كبر إبراهيم ، بدأ يبحث عن الإله الذي يستحق العبادة ، فذهب إلى الصحراء الواسعة ، وجلس ينظر إلى السماء ، فهداه الله – سبحانه – إلى معرفته ، وجعله نبياً مرسلاً إلى قومه ، ليخرهم من الظلمات إلى النور ، ومن عبادة الأصنام إلى عبادة الله رب العالمين . وأنزل الله على إبراهيم صحفاً فيها آداب ومواعظ وأحكام لهداية قومه ، وتعليمهم أصول دينهم .

وقد أحب الله – عز وجل – إبراهيم ، واتخذه خليلا من بين خلقه ، قال تعالى : (**وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً**) [النساء : ١٢٥] .

دعوة الأب

عاد إبراهيم إلى بيته وقلبه مطمئن . ولما دخل البيت وجد أباه ، فتقدم منه إبراهيم وأخذ ينصحه ويقول له : (**إِذْ قَالَ لأَبِيه يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً ، يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً ، يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً ، يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً**) [مريم : ٤٢ – ٤٥] .

فرد عليه أبوه غاضباً ، وقال : (**أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً**) [مريم : ٤٦] .

لكن إبراهيم صبر على جفاء أبيه ، وقابله بالبر والرحمة ، وقال له : (**سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً ، وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً**) [مريم : ٤٧ – ٤٨] .

وخرج إبراهيم من عند أبيه متوجهاً إلى المعبد ، ليدعو قومه إلى عبادة الله . ولما دخل عليهم وجدهم عاكفين على أصنام كثيرة ، يعبدونها ويتضرعون إليها ، ويطلبون منها قضاء حوائجهم ، فتقدم منهم إبراهيم ، وقال لهم : (**مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ**) [الأنبياء : ٥٢] . فرد عليه القوم وقالوا : (**وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ**) [الأنبياء : ٥٣] .

فبين لهم إبراهيم أن عبادة هذه الأصنام ضلال وكفر ، وأن الله – سبحانه – الذي خلق السماوات والأرض هو المستحق للعبادة وحده ، فغضب قومه منه ، واستكبروا وأصروا على كفرهم وعنادهم ، فلما وجد إبراهيم إصرارهم على عبادة الأصنام ، خرج وهو يفكر في تحطيم هذه الأصنام .

تحطيم الأصنام

كان اليوم التالي يوم عيد ، فأقام القوم احتفالا كبيراً خارج المدينة ، وذهب إليه جميع الناس ، وخرج إبراهيم إلى شوارع المدينة فلم يجد فيها أحداً ، فانتهز هذه الفرصة وأحضر فأساً ، ثم ذهب إلى المعبد الذي فيه الأصنام دون أن يراه أحد ، فوجد أصناماً كثيرة ، ورأى أمامها طعاماً كثيراً ، وضعه قومه قرباناً لها وتقرباً إليها ، لكنها لم تأكل ، فأقبل إليها إبراهيم ، وتقدم منها ، ثم قال مستهزئاً : ألا تأكلون ؟ وانتظر قليلا لعلهم يردون عليه ، لكن دون جدوى ، فعاد يسأل ويقول : ما لكم لا تنطقون ؟ ثم أخذ يكسر الأصنام واحداً تلو الآخر ، حتى صارت حطاماً إلا صنماً كبيراً تركه إبراهيم و لم يحطمه ، وعلق في رقبته الفأس ، ثم خرج من المعبد .

المحاكمة

لما عاد القوم من الاحتفال مرُّوا على المعبد ، ودخلوا فيه ، ليشكروا الآلهة على عيدهم ، ففوجئوا بأصنامهم محطمة ما عدا صنماً واحداً في رأسه فأس معلق . فتساءل القوم : من فعل هذا

بآلهتنا ؟ فقال بعض القوم : سمعنا فتى بالأمس اسمه إبراهيم كان يسخر منها ، ويتوعدها بالكيد والتحطيم . وأجمعوا أمرهم على أن يُحضروا إبراهيم ، ويسألوه ، ويحققوا معه فيما حدث .

وفي لحظات ذهب بعض القوم وأتوا بإبراهيم إلى المعبد ، ولما وقف أمامهم سألوه : أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟ فرد إبراهيم : بل فعله كبيرهم هذا . ثم أشار بإصبعه إلى الصنم الكبير المعلق في رقبته الفأس ، ثم قال : فسألوهم إن كانوا ينطقون . فرد عليه بعض الناس وقالوا له : يا إبراهيم أنت تعلم أن هذه الأصنام لا تنطق ولا تسمع ، فكيف تأمرنا بسؤالها ؟

فقال : (**أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلا يَضُرُّكُمْ ، أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ**) [الأنبياء : ٦٦ – ٦٧] .

فسكتوا جميعاً و لم يتكلموا ، ونكسوا رءوسهم من الخجل والخزي ، ومع ذلك أرادوا الانتقام منه ؛ لأنه حطم أصنامهم ، وأهان آلهتهم . فقال نفر من الناس : ما جزاء إبراهيم ؟ وما عقابه الذي يستحقه ؟ فقالوا : (**حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**) [الأنبياء : ٦٨] .

معجزة النار

ذهب جنود المعبد بإبراهيم إلى الصحراء ، وجمعوا الحطب والخشب من كل مكان ، وأشعلوا ناراً عظيمة ، وجاءوا بآلة اسمها المنجنيق ؛ ليقذفوا إبراهيم منها في النار .. ولما جاء موعد تنفيذ الحكم على إبراهيم ، اجتمع الناس من كل مكان ، ليشهدوا تعذيبه .

وتصاعد من النار لهب شديد ، فوقف الناس بعيداً يشاهدون النار ، ومع ذلك لم يستطيعوا تحمل حرارتها .

وجاءوا بإبراهيم مقيداً بالحبال ، ووضعوه في المنجنيق ، ثم قذفوه في النار ، فألقى في وسطها .

فقال إبراهيم : حسبي الله ونعم الله الوكيل . فأمر الله النار ألا تحرق إبراهيم ولا تؤذيه ، قال تعالى : (**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ**) [الأنبياء : ٦٩] .

فأصبحت النار برداً وسلاماً عليه ، و لم تحرق منه شيئاً سوى القيود التي قيدوه بها . وظلت النار مشتعلة عدة أيام ، وبعد أن انطفأت خرج منها إبراهيم سالماً .

حكاية النمرود

أراد النمرود ملك البلاد أن يناقش إبراهيم في أمر دعوته ، فلما حضر إبراهيم أمام الملك سأله : من ربك ؟ فقال إبراهيم مجيباً : (**رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ**) [البقرة : ٢٥٨] . فقال الملك : (**أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ**) [البقرة : ٢٥٨] .

فقام الملك بإحضار اثنين من المسجونين ، ثم أمر بقتل رجل وترك الآخر ، ثم نظر إلى إبراهيم وقال له : ها أنا ذا أحيي وأميت ، قتلت رجلا ، وتركت آخر .

فلم يرد إبراهيم على غباء هذا الرجل ، ولم يستمر في جداله في هذا الأمر ، بل سأله سؤالا آخر أعجزه ولم يستطع معه جدالا . قال له إبراهيم : (**فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ**) [البقرة : ٢٥٨] . فبهت النمرود ، وسكت عن الكلام ، اعترافاً بعجزه .

الهجرة

قرر إبراهيم الهجرة من هذه المدينة لأنه لم يؤمن به سوى زوجته سارة وابن أخيه لوط – عليه السلام - .

وهاجر إبراهيم ومعه زوجته سارة وابن أخيه لوط ، وأخذ ينتقل من مكان إلى مكان آخر ، حتى استقر به الحال في فلسطين ، فظل بها فترة يعبد الله ويدعو الناس إلى عبادة الله ، وإلى طريقه المستقيم .

ومرت السنون ، ونزل قحط بالبلاد ، فاضطر إبراهيم إلى الهجرة بمن معه إلى مصر .. وكان يحكم مصر آنذاك ملك جبار يحب النساء ، وكان له أعوان يساعدونه على ذلك ، فيقفون على أطراف البلاد ، ليخبروه بالجميلات اللاتي يأتين إلى مصر . فلما رأوا سارة – وكانت بارعة الجمال – أبلغوا عنها الملك ، وأخبروه أن معها رجلا ، فأصدر الملك أوامره بإحضار الرجل ، وفي لحظات جاء الجنود بإبراهيم إلى الملك ، ولما رآه سأله عن المرأة التي معه .

فقال إبراهيم : إنها أختي . فقال الملك : ائتني بها .

فذهب إبراهيم إلى سارة ، وأبلغها بما حدث بينه وبين الملك ، وبما ذكره له بأنها أخته . فذهبت سارة إلى القصر ، ورآها الملك فانبهر من جمالها ، وقام إليها ، فقالت له : أريد أن أتوضأ وأصلي .

فأذن لها ، فتوضأت سارة وصلّت ، ثم قالت : " اللهم إن كنت تعلم أني آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليَّ هذا الكافر " [أحمد] . فاستجاب الله لها وحفظها ، فكان الملك إذا أراد أن يمسك بها قبضت يده وشُلَّت ، فسألها أن تدعو الله أن تُبسَط يده ، ولن يسمها بسوء . فدعت الله فعفا عنه فأرادها الملك مرة أخرى فشُلَّت يده ، وتكرر هذا الأمر ثلاث مرات ، فلما علم أنه لن يقدر عليها نادى بعض خدمه ، وقال لهم : إنكم لم تأتوني بإنسان ، إنما أتيتموني بشيطان .

ثم أمر الخدم أن يعطوها جارية لتخدمها ، فأعطوها السيدة هاجر . [البخاري] .

وعادت سارة إلى زوجها دون أن يسمها الملك ، فوجدته قائماً يصلي ، فلما انتهى نظر إليها ، وسألها عما حدث ؟ فقالت : إن الله رد كيده عني وأعطاني جارية تسمى هاجر لتخدمني .

وبعد فترة ، رجع إبراهيم إلى فلسطين مرة أخرى ، وأثناء الطريق استأذنه ابن أخيه لوط في الذهاب إلى قرية سدوم ، ليدعوا أهلها إلى عبادة الله ، فأعطاه إبراهيم بعض الأنعام والأموال ، وواصل هو وأهله السير إلى فلسطين ، حتى وصلوا إليها واستقروا بها . وظل إبراهيم – عليه السلام – في فلسطين فترة طويلة .

معجزة الطيور

ذات يوم ، أراد إبراهيم أن يرى كيف يحيي الله الموتى ، فخرج إلى الصحراء يناجي ربه ، ويطلب منه أن يريه ذلك ، قال تعالى : **(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)** [البقرة : ٢٦٠] .

ففعل إبراهيم ما أمره ربه ، وذبح أربعة من الطيور ووضع أجزاءها على الجبال ، ثم عاد إلى مكانه مرة أخرى ، ووقف متجهاً ناحية الجبال ، ثم نادى عليهن ، فإذا بالحياة تعود لهذه الطيور ، وتجيء إلى إبراهيم بإذن ربها ، فاطمأن قلب إبراهيم – عليه السلام – .

أبناء إبراهيم

كانت سارة وزجة إبراهيم عقيماً لا تلد ، وكانت تعلم رغبة إبراهيم وتشوقه لذرية طيبة ، فوهبت له خادمتها هاجر ليتزوجها ، لعل الله أن يرزقه منها ذرية صالحة ، فتزوج إبراهيم هاجر ، فأنجبت له إسماعيل ، فسعد به إبراهيم سعادة كبيرة ، لأنه جاء بعد شوق شديد وانتظار طويل .. وأمر الله – عز وجل – إبراهيم أن يأخذ زوجته هاجر وولدها إسماعيل ويهاجر بهما إلى مكة ، فأخذهما إبراهيم إلى هناك ، وتوجه إلى الله داعياً : (**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**) [إبراهيم : ٣٧] . ثم تركهما إبراهيم ، وعاد إلى زوجته سارة .

وذات يوم ، جاءت إليه ملائكة الله في صورة بشر ، فقام إبراهيم سريعاً فذبح لهم عجلاً سميناً ، وشواه ثم وضعه أمامهم فوجدهم لا يأكلون ، فخاف منهم ، فطمأنوه وأخبروه بأنهم ليسوا بشراً ، وإنما هم ملائكة جاءوا ليوقعوا العذاب على قرية سدوم ، لأنهم لم يتبعوا نبيهم لوطاً ، وبشرت الملائكة إبراهيم بولده إسحاق من سارة ، فتعجبت سارة حينما سمعت الخبر ، فهي امرأة عجوز عقيم ، وزوجها شيخ كبير ، فأخبرتها الملائكة أن هذا هو أمر الله ، فقالت الملائكة : (**أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**) [هود : ٧٣] .

الرؤيا العجيبة

رأى إبراهيم – عليه السلام – في المنام أنه يذبح ابنه ، فأخبره بذلك ، وكان هذا امتحان من الله لهما ، فاستجاب إسماعيل لرؤيا أبيه ، واستعد كل منهما لتنفيذ أمر الله ، ووضع إبراهيم ابنه إسماعيل على وجهه ، وأمسك بالسكين ليذبحه . فنزل جبريل – عليه السلام – بكبش فداء لإسماعيل جزاء طاعته وإيمانه ، فكانت سُنَّة الذبح والنحر في العيد . قال تعالى : (**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**) . وكان نبي الله إبراهيم يسافر إلى مكة من حين لآخر ؛ ليطمئن على هاجر وابنها إسماعيل .

بناء البيت

في إحدى الزيارات ، طلب إبراهيم من ابنه أن يساعده في رفع قواعد البيت الحرام الذي أمره ربه ببنائه ، فوافق إسماعيل ، وأخذا ينقلان الحجارة اللازمة لذلك حتى فرغا من البناء ، فدعوا ربهما

أن يتقبل منهما فقالا : (**رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**) [البقرة : ١٢٧ – ١٢٨] . فاستجاب الله لإبراهيم وإسماعيل ، وبارك في الكعبة ، وجعلها قبلة للمسلمين جميعاً في كل زمان ومكان .

وقد كان لإبراهيم رسالة ودين قويم وشريعة سمحة ، أمرنا الله باتباعها ، قال تعالى : (**قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**) [آل عمران : ٩٥] . أي اتبعوا الدين الحنيف القويم الثابت الذي لا يتغير .

ومرض إبراهيم – عليه السلام – ثم مات ، بعد أن أدى رسالة الله وبلغ ما عليه .

وفي رحلة الإسراء والمعراج قابل النبي صلى الله عليه وسلم إبراهيم – عليه السلام – في السماء السابعة بجوار البيت المعمور الذي يدخله كل يوم سبعون ألف من الملائكة يتعبدون فيه ، ويطوفون ، ثم يخرجون ولا يعودون إليه إلى يوم القيامة . قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ... ثم صعد بي جبريل إلى السماء السابعة ، فاستفتح جبرائيل ، قيل : من هذا ؟

قال : جبرائيل . قيل : ومن معك ؟ قال محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به ، فنعم المجيء جاء . فلما خلصت ، فإذا إبراهيم ، قال : هذا أبوك فسلم عليه . فسلمتُ عليه فرد السلام ، ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح ... " [البخاري] .

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسم عن خير البرية ، فقال : " ذاك إبراهيم " [أحمد] .

وقد مدح الله – سبحانه وتعالى – نبيه إبراهيم وأثنى عليه فقال – جل شأنه - : (**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، شَاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ، ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**) [النحل : ١٢٠ – ١٢٣] .

وقد فضل الله إبراهيم – عليه السلام – في الدنيا والآخرة ، فجعل النبوة فيه وفي ذريته إلى يوم القيامة ، قال تعالى : (**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**) [العنكبوت : ٢٧] .

وإباهيم – عليه السلام – من أولي العزم من الرسل ، وقد مدحه الله بالوفاء والقيام بما عهد إليه ، قال تعالى : (**وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى**) [النجم : ٣٧] . ولأنه أفضل الأنبياء والرسل بعد محمد

صلى الله عليه وسلم أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن نصلي عليه في صلاتنا في التـــشهد أثنـــاء الصلاة .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

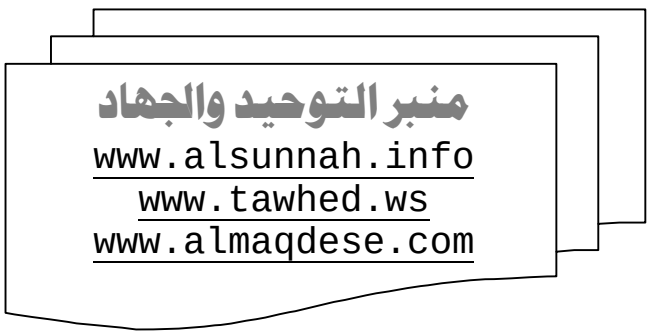

قصص الأنبياء

إسماعيل وإسحاق عليهما السلام

إعداد: محمد محمود القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم

إسماعيل عليه السلام

قصة نبي الله إسماعيل – عليه السلام – قصة عجيبة ، مليئة بالأحداث المثيرة ، والمواقف الشيقة الجميلة .. كان نِعْمَ العبد لله ، ونعم الابن لأبيه وأمه .

تبدأ القصة عندما كان نبي الله إبراهيم – عليه السلام – يتمنى أن تكون له ذرية صالحة تعبد الله – عز وجل - ، وتساعده في السعي على مصالحه . وكان – عليه السلام – شيخاً عجوزاً ، يعيش مع زوجته سارة في فلسطين .

وكانت السيدة سارة تعرف ما يتمناه زوجها ، وتقف حائرة ، إنها تريد ألا تحرم زوجها من الولد ، ولكنها لا تعرف ماذا تفعل .. فقد أدركت أنها عاقر لا تلد ، وهذه هي مشيئة الله – سبحانه وتعالى - .

وبعد حين ألهمها الله – سبحانه – أن تهب له جاريتها هاجر ليتزوجها ؛ لعلها تنجب له الولد . فلما تزوجها إبراهيم – عليه السلام – أنجبت له إسماعيل .

وبعد مرور فترة من ولادة إسماعيل ، أمر الله – عز وجل – إبراهيم أن يذهب بزوجته هاجر وولده إلى مكة ، فاستجاب إبراهيم لأمر ربه ، وسار بهما حتى وصلوا إلى جبال مكة عند موضع بناء الكعبة ، وظل معهما فترة قصيرة ، ثم تركهما في هذا المكان وأراد العودة إلى الشام ، فلما رأته زوجته هاجر عائداً ، أسرعت خلفه ، وتعلقت بثيابه ، وقالت له : يا إبراهيم ، أين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء ؟ فلم يرد عليها إبراهيم – عليه السلام – وظل صامتاً ، فألحت عليه زوجته هاجر ، وأخذت تكرر السؤال نفسه ، لكن دون فائدة .

فقالت له : آلله أمرك بهذا ؟

فقال إبراهيم : نعم .

فقالت هاجر : إذن لن يضيعنا .. ثم رجعت .

دعوة إبراهيم

سار إبراهيم – عليه السلام – وترك زوجته وولده ، وليس معهما من الطعام والماء إلا القليل ، ولما ابتعد عنهما رفع يده داعياً ربه فقال : (**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**) [إبراهيم : ٣٧] . ثم واصل السير إلى الشام .

وظلت هاجر وحدها ، ترضع ابنها إسماعيل ، وتشرب من الماء الذي تركه لها إبراهيم حتى نفد ما في السقاء ، فعطشت ، وعطش ابنها ، فتركته ، وانطلقت تبحث عن الماء عندما رأت الطفل يبكي بشدة ، ويتلوى أمامها من شدة العطش .

مشت هاجر حتى وصلت إلى جبل الصفا ، فصعدت إليه ثم نظرت إلى الوادي يميناً ويساراً ؛ لعلها ترى بئراً أو ترى قافلة مارة من الطريق فتسألهم الطعام أو الماء ، فلم تجد شيئاً ، فهبطت من الصفا ، وسارت في اتجاه جبل المروة فصعدته ، وأخذت تنظر بعيداً لترى مُنقذاً ينقذها هي وابنها من الموت ، إلا أنها لم تجد شيئاً كذلك ، فنزلت من جبل المروة وصعدت جبل الصفا مرة أخرى ، لعلها تجد النجاة ، وظلت هكذا تنتقل من الصفا إلى المروة ، ومن المروة إلى الصفا سبع مرات .

وقد أصبح هذا السعي شعيرة من شعائر الحج ؛ تخليداً لهذه الذكرى ، قال تعالى : (**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**) [البقرة : ١٥٨] .

بئر زمزم

تعبت هاجر ، وأحست بالإجهاد والمشقة ، فعادت إلى ابنها دون أن يكون معها قطرة واحدة من الماء ، وأدركتها رحمة الله- سبحانه - ، فنزل الملك جبريل – عليه السلام – وضرب الأرض ، فتفجرت منها بئر زمزم ، وتدفق منها ماء عذب غزير ، فراحت هاجر تغرف بيدها وتشرب وتسقي ابنها ، وتملأ سقاءها ، وشكرت الله – عز وجل – على نعمته ، وعلى بئر زمزم التي فجَّرها لها .

ومرت أيام قليلة ، وجاءت قافلة من قبيلة جرهم – وهي قبيلة عربية يمنية - ، فرأت طيراً يحوم فوق مكان هاجر وابنها ، فعلموا أن في ذلك المكان ماءً ، فأقبلوا نحو المكان الذي يطير فوقه الطير ،

فوجدوا بئر زمزم فتعجبوا من وجودها في هذه المكان ، ووجدوا أم إسماعيل تجلس بجوار البئر ، فذهبوا إليها ، واستأذنوها في الإقامة معها ، فأذنت لهم ، فتعلم منهم إسماعيل اللغة العربية .

الذبيح والفداء

أخذت هاجر تربي ابنها إسماعيل تربية حسنة ، وتغرس فيه الخصال الطيبة والفضائل الحميدة ، حتى كبر قليلا ، وصار يسعى في مصالحه لمساعدة أمه .

وكان إبراهيم – عليه السلام – يزور هاجر وولده إسماعيل من وقت إلى آخر لكي يطمئن عليهما .

وذات يوم ، رأى إبراهيم في منامه أنه يذبح ابنه إسماعيل الذي جاء بعد شوق طويل ، فلما قام من نومه ، علم أن ما رآه ما هو إلا أمر من الله ؛ لأن رؤيا الأنبياء حق .

ماذا يفعل إبراهيم ؟ هل يذبح ابنه الذي جاء بعد طول انتظار ؟ هل يضحي بفلذة كبده الذي جاءه على كبر ؟ إنها إرادة الله ، وهو نبي ، لا يملك إلا أن يطيع الله فيما يوحى إليه به .. نادى إبراهيم ابنه إسماعيل ، وقال له : **(يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى)** [الصافات : ١٠٢] .

يا إلهي .. ماذا تفعل أنت لو كنت مكان إسماعيل ؟ هل تطيع أباك ؟ هل تترك له رقبتك لكي يقطعها بسكين ؟ أم تعصيه ولا تطيعه ؟

انظر إلى إسماعيل .. إنه لم يتردد ولم يعص أباه ، ولم يخرج على طاعته ، ولم يخف على نفسه من الذبح .. فهو يعلم أن حياته كلها لله ، يفعل بها ما يشاء وليس للإنسان اختيار أمام إرادة الله ، وهذه هي صفات الإنسان المؤمن ، فهو يطيع ربه ، ويطيع أبويه ولا يعصيهما ، قال إسماعيل لأبيه : **(يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)** [الصافات : ١٠٢] .

وأخذ إبراهيم ابنه إسماعيل ، وذهب به إلى منى ، ثم ألقاه على وجهه ، كي لا يراه عند الذبح ، فيتأثر بعاطفة الأبوة .

واستسلم إسماعيل لأمر الله ، وهو يطلب من أبيه أن يشحذ السكين ، ويسرع بالذبح ، ويبلغ أمه السلام .

وانحنى إبراهيم على ولده يقبله قبلة حب عظيم ، ووداع أخير ، ودموعه تسيل على خده في صمت حزين . ووضع إبراهيم السكين على رقبة ابنه إسماعيل ليذبحه ، وقبل أن يمر السكين سمع إبراهيم نداء الله تعالى يقول له : (**يَا إِبْرَاهِيمُ ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ**) [الصافات : ١٠٤ – ١٠٦] .

وبعد لحظات من النداء الإلهي رأى إبراهيم الملك جبريل – عليه السلام – ومعه كبش عظيم ، فأخذه إبراهيم وذبحه بدلا من ابنه إسماعيل .

قال تعالى : (**إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ ، وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**) [الصافات : ١٠٦ – ١٠٧] .

لقد اختبر الله – عز وجل – إبراهيم في التضحية بابنه إسماعيل ، فلما امتثل لأمره دون كسل واعتراض كشف الله هذا البلاء ، وفدى إسماعيل بكبش عظيم .

وقد أصبح يوم فداء إسماعيل وإنقاذه من الذبح عيداً للمسلمين يسمى عيد االأضحى ، يذبح فيه المسلمون الذبائح والأضحيات تقرباً إلى الله وتخليداً لهذه الذكرى الطيبة ، وإطعاماً للفقراء والمساكين .

وعاد إبراهيم بولده إلى البيت ، ففرحت الأم بنجاة ولدها فرحاً شديداً ، وكَبِرَ إسماعيل حتى أصبح شاباً قوياً ، وتزوج امرأة من إحدى القبائل التي استقرت حول بئر زمزم .

زوجة إسماعيل

وذات يوم ، زار إبراهيم – عليه السلام – ابنه إسماعيل ، فلم يجده في بيته ، ووجد زوجته وكانت لا تعرفه ، فسألها إبراهيم عن زوجها إسماعيل ، فقالت : خرج يبتغي لنا رزقاً . فسألها عن عيشهم ، فاشتكت له ضيق المعيشة وصعوبة الحياة ، فقالت : إننا نعيش في ضيق وشدة . فقال إبراهيم : إذا جاء زوجك مُريه أن يغير عتبة بابه . فلما عاد إسماعيل سأل زوجته : هل زارنا أحد اليوم ؟

قالت له : نعم ، زارنا شيخ صفته كذا وكذا . فقال إسماعيل : هل قال لك شيئاً ؟ قالت : سألني عنك ، وعن حالتنا وعيشتنا .

فقال لها : وماذا قلت له ؟ قالت : قلت له إننا نعيش في ضيق وشدة . فقال إسماعيل : وهل أوصاك بشيء ؟ قالت : نعم ، قال لي مُريه أن يغير عتبة بابه .

فقال إسماعيل : ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك ، فألحقي بأهلك . فطلقها إسماعيل ، وتزوج بغيرها ؛ وذلك لأن الزوجة السيئة هي التي تشتكي من المعيشة مع زوجها ، ولا ترضى معه بصعوبة العيش وقت الشدة ، أما الزوجة الطيبة المطيعة فهي التي ترضى العيش مع زوجها وقت الشدة ووقت الرخاء ، وهذه الزوجة هي التي يرضى عنها الله – عز وجل – ويدخلها جنته .

ومرت فترة من الزمن ، وعاد إبراهيم لزيارة ابنه إسماعيل مرة ثانية ، ولم يجده أيضاً ، ووجد زوجته الثانية ، وكانت هي أيضاً لا تعرفه ، فسألها أين زوجك إسماعيل ؟

قالت له : خرج يبتغي لنا رزقاً . فقال إبراهيم : وكيف أنتم ؟ قالت : نحن بخير وسعة .

ففرح إبراهيم بهذه الزوجة ، واطمأن لحالها ، فقال لها : إذا جاء زوجك فاقرئي له من السلام ، ومريه أن يثبت عتبة بابه .

فلماء جاء إسماعيل أخبرته زوجته بما حدث ، وأثنت على إبراهيم . فقال لها إسماعيل : ذاك أبي وأمرني أن أمسكك . [البخاري] .

بناء البيت

عاد إبراهيم إلى فلسطين ، وظل بها مدة طويلة يعبد الله – عز وجل - ، ثم ذهب لزيارة إسماعيل ، فوجده يبري نبلا له قرب بئر زمزم ، فلما رآه إسماعيل قام إليه واحتضنه واستقبله أحسن استقبال ، ثم قال إبراهيم لابنه : يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر .

فقال إسماعيل : اصنع ما أمرك به ربك .

فقال إبراهيم : وتعينني عليه ؟ قال إسماعيل : وأعينك عليه . فقال إبراهيم : إن الله أمرني أن أبني هنا بيتاً ، كي يعبده الناس فيه .

وأطاع إسماعيل أباه ، وبدأ ينقل معه الحجارة لبناء الكعبة بيت الله ، وكان إبراهيم يبني ، وإسماعيل يعينه ، حتى إذا ارتفع البناء واكتمل ، جاء جبريل بحجر من الجنة ، وهو الحجر الأسود

وأعطاه لإبراهيم ، ليضعه في الكعبة ، قال تعالى : (**وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**) [البقرة : ١٢٥] .

وبعد أن أنهى إبراهيم وإسماعيل – عليهما السلام – بناء الكعبة وقفا يدعوان ربهما : (**رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**) [البقرة : ١٢٧ – ١٢٨] . وقد دعوا – عليهما السلام – لذريتهما ، ودعوا الله – عز وجل – أن يرسل في ذريته رسولاً نبياً يهديهم إلى طريق الله المستقيم فقالا : (**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**) [البقرة : ١٢٩] .

الثناء على إسماعيل

أثنى الله على إسماعيل – عليه السلام – ووصفه بالحلم والصبر وصدق الوعد ، والمحافظة على الصلاة ، وأنه كان يأمر أهله بأدائها ، قال تعالى : (**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً ، وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً**) [مريم : ٥٤ – ٥٥] .

وكان إسماعيل رسولا إلى القبائل التي سكنت واستقرت حول بئر زمزم ، وأوحى الله إلى أمة محمد : (**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**) [البقرة : ١٣٦] . وقال تعالى : (**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ**) [النساء : ١٦٣] .

واستجاب الله لدعاء إسماعيل وأبيه إبراهيم – عليهما السلام – فبعث من ذريتهما النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعا الناس إلى عبادة الله وحده ، وترك عبادة الأصنام ، ودعاهم إلى محاسن الأخلاق والفضائل .

وكان إسماعيل – عليه السلام – أول من رمى بسهم ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يشجع الشباب على الرمي بقوله : " ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا " [البخاري] . وإسماعيل – عليه السلام – هو جد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو العرب ، قال صلى الله عليه

وسلم : " إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قـــريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم " [مسلم] .

بسم الله الرحمن الرحيم

إسحاق عليه السلام

بعد أن رزق الله إبراهيم – عليه السلام – بإسماعيل من زوجته هاجر ، كان إبراهيم يدعو الله أن يرزقه بولد من زوجته سارة التي تحملت معه كل ألوان العذاب في سبيل الله ، فاستجاب الله له ، وأرسل إليه ملائكة على هيئة رجال ، ليبشروه بولد له من زوجته سارة .

ولما جاءت الملائكة إلى إبراهيم ، استقبلهم أحسن استقبال ، وأسرع لإعداد الطعام لهم ، وبعد لحظات جاء بعجل سمين ، وقربه إليهم ، فلم يأكلوا أو يشربوا منه شيئاً . فخاف إبراهيم – عليه السلام – منهم ، وظهر الخوف على وجهه ، فطمأنوه ، وأخبروه أنهم ملائكة ، وبشروه بغلام عليم.

وكانت سارة تسمع كلامهم من خلف الجدار ، فأقبلت إليهم ، وهي في ذهول مما تسمعه ، وتعجبت من بشارتهم ، فكيف تلد وهي امرأة عجوز عقيم ، وزوجها شيخ كبير . فأخبرتها الملائكة بأن هذا أمر الله القادر على كل شيء . فاطمأن إبراهيم ، وذهب عنه الخوف ، وسكنت في قلبه البشرى التي حملتها الملائكة له ؛ فخر ساجداً لله شاكراً له .

وبعد فترة ، ظهرت المعجزة الإلهية أمام عين إبراهيم وزوجته ؛ وولدت سارة غلاماً جميلاً اسمه إسحاق .

ولم يقص القرآن الكريم علينا من قصة إسحاق – عليه السلام – إلا بشارته ، ولم يذكر لنا القوم الذين أرسل إليهم ، وماذا كانت إجابتهم له . وقد أثنى الله – عز وجل – عليه في كتابه الكريم في أكثر من موضع ، قال تعالى : (**وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ، إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ، وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ**) [ص : ٤٥ – ٤٧].

كما أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على إسحاق ، فقال : " الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام " [البخاري] .

ورزق الله إسحاق ولداً اسمه يعقوب ، ومرض إسحاق ثم مات بعـــد أن أدَّى الأمانـــة الـــتي تحملها.

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

منبر التوحيد والجهاد
www.alsunnah.info
www.tawhed.ws
www.almaqdese.com

قصص الأنبياء

يوسف ويعقوب عليهما السلام

إعداد: أشرف عبد الرءوف قدح

منبر التوحيد والجهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

في أرض " كنعان " من بلاد الشام ، وُلد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم – عليهم السلام - ، ونشأ وترعرع في بيت نبوي كريم .

وفي ليلة من الليالي ، رأى يوسف – عليه السلام – وهو نائم رؤيا عجيبة ، فقد رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر يسجدون له . فلما استيقظ ، ذهب إلى أبيه يعقوب – عليه السلام – وقصَّ عيه رؤياه . فكَّر يعقوب – عليه السلام – في هذه الرؤيا ، فعرف أن ابنه سيكون له شأن عظيم ، فحذَّره من أن يخبر إخوته برؤياه ، فيفسد الشيطان قلوبهم ، ويجعلهم يحسدونه على ما آتاه الله من فضله ، فلم يقصَّ رؤيته على أحد .

وكان يعقوب يحب يوسف حباً كبيراً ، ويعطف عليه ويداعبه ، مما جعل إخوته يحسدونه ، ويحقدون عليه ، فاجتمعوا جميعاً ليدبروا له مؤامرة تبعده عن أبيه . فاقترح أحدهم أن يقتلوا يوسف ، فيخلو لهم أبوهم ، وبعد ذلك يتوبون إلى الله ، ولكن أحدهم رفض قتل يوسف ، واقترح عليهم أن يلقوه في بئر بعيدة ، فيعثرَ عليه بعض السائرين في الطريق ، ويأخذوه ويبيعوه . وأخذوا يتشاورون في حيلة يأخذون بها يوسف وينفذون فيه ما اتفقوا عليه ، ففكروا قليلا ، ثم ذهبوا إلى أبيهم وقالوا له : **(يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ)** [يوسف : ١١] . فأجابهم يعقوب أنه يخاف عليه من الذئب ، وقال لهم : **(وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ)** [يوسف : ١٣] . فقالوا : **(لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً لَخَاسِرُونَ)** [يوسف : ١٤] . فسمح لهم يعقوب أن يأخذوا أخاهم يوسف . وفي الصباح ، خرج الأبناء ومعهم يوسف – عليه السلام – ليرعوا أغنامهم .

وما إن ابتعدوا به عن أبيهم حتى تهيأت لهم الفرصة لتنفيذ اتفاقهم ، فساروا حتى وصلوا إلى البئر ، وخلعوا ملابسه ثم ألقوه فيها . وشعر يوسف بالخوف والفزع ، لكن الله كان معه ، وأوحى إليه ألا يخاف ولا يجزع فسوف ينجيه مما دبروا له . وبعد أن نفذ إخوة يوسف مؤامرتهم ، جلسوا يفكِّرون فيما سيقولونه لأبيهم عندما يسألهم ، فاتفقوا على أن يقولوا لأبيهم أن الذئب قد أكله ، وذبحوا شاة ، ولطخوا بدمها قميص يوسف . وفي الليل ، عادوا إلى أبيهم ، وهم يبكون ، وأخبروه

أنهم ذهبوا ليستبقوا ، وتركوا يوسف ليحرس متاعهم ، فجاء الذئب وأكله ، ثم أخرجوا قميصه ملطخاً بالدماء ، ليكون دليلا لهم على صدقهم . فرأى يعقوب القميص سليماً ، حيث نسوا أن يمزقوه ، فقال لهم مبيناً كذبهم : (**بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**) [يوسف : ١٨] .

النجاة

ظل يوسف في البئر ينتظر النجاة ، ومرَّت قافلة متجهة إلى مصر ، فأرادوا أن يتزودوا من الماء ، فأرسلوا أحدهم إلى البئر ليأتيهم بالماء ، فلما ألقى الرجل دلوه تعلق به يوسف ، فنظر في البئر فوجد غلاماً جميلاً يمسك به ، ففرح الرجل ونادى رجال القافلة ، فأخرجوا يوسف ، وأخذوه معهم إلى مصر ليبيعوه . وكان عزيز مصر في هذا اليوم يتجوَّل في السوق ، ليشتري غلاماً له ؛ لأنه لم يكن له أولاد ، فوجد أناساً يعرضون يوسف للبيع ، فاشتراه منهم بعدة دراهم قليلة . ورجع عزيز مصر إلى زوجته ، وهو سعيد بالطفل الذي اشتراه ، وطلب من زوجته أن تكرم ، هذا الغلام ، وتحسن معاملته ، فربما نفعهما أو اتخذاه ولداً لهما .

ومرت السنوات ، وكَبِرَ يوسف ، وأصبح شاباً رائع الحس ، وكانت امرأة العزيز تراقب يوسف يوماً بعد يوم ، وازداد إعجابها به ، فبدأت تُظهر له هذا الحبَّ ، لكن يوسف – عليه السلام – كان يُعْرِض عنها .

يوسف وامرأة العزيز

ذات يوم ، انتهزت امرأة العزيز فرصة غياب زوجها عن القصر ، فتعطرت وتزينت ، ولبست أحسن الثياب ، وأدخلت يوسف حجرتها ، وغلَّقت الأبواب ، وطلبت منه أن يفعل معها الفاحشة ، لكن يوسف امتنع عما أرادت ، وقال : (**مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**) [يوسف : ٢٣] . ثم أسرع يوسف ناحية الباب يريد الخروج من المكان . لكن امرأة العزيز جَرَتْ خلفه ، لتمنعه من الخروج ، وأمسكت بقميصه فتمزق . وأثناء ذلك ، حضر زوجها ، فازداد الموقف صعوبة ، لكن امرأة العزيز تخلّصت من حرج موقفها ، فاتهمت يوسف بالخيانة ومحاولة الاعتداء عليها ، وقالت لزوجها : (**مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**) [يوسف : ٢٥

] . ودافع يوسف عن نفسه ، فقال : (**هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي**) . فاحتكم الزوج إلى رجل من أهل المرأة ، فقال الرجل من غير تردُّد انظروا : (**إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ، وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ**) [يوسف : ٢٦ – ٢٧] . فنظروا فإذا قميص يوسف مقطوع من الخلف ، وظهر صدق يوسف وكذب المرأة . فالتفت الزوج إلى امرأته ، وقال لها : (**إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**) [يوسف : ٢٨] . ثم طلب العزيز من يوسف ألا يتحدث بشيء أمام أحد ، وطلب من زوجته أن تستغفر من ذنبها وخطيئتها .

واتفق الجميع على أن يظل هذا الأمر سرّا لا يعرفه أحد ، ومع ذلك ، فقد شاع خبر مراودة امرأة العزيز ليوسف ، وانتشر في القصر ، وتحدثت به نساء المدينة ، وعلمت امرأة العزيز بما قلن ، فغضبت غضباً شديداً ، وأرادت أن تظهر لهن عذرها ، وأن جمال يوسف هو الذي جعلها تفعل ذلك ، فأرسلت إليهن ، وهيَّأت لهن مقاعد مريحة ، وأعطت كل واحدة منهن سكيناً ، ثم قالت ليوسف : اخرج عليهن . فخرج يوسف ، فلما رأته النسوة انبهرن بجماله وحسنه ، وقطعن أيديهن دون أن يشعرن بذلك ، وظنن أن هذا الغلام ما هو إلا مَلَك ، ولا يمكن أن يكون بشراً . فقالت امرأة العزيز : (**فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ**) [يوسف : ٣٢] .

سجن يوسف

لما رأى يوسف إصرار امرأة العزيز ، وكيد النسوة به . دعا ربه فقال : (**رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ**) [يوسف : ٣٣] .

وكادت تحدث فتنة في المدينة ، فرأى القائمون على الأمر في مصر أن يسجن يوسف إلى حين ، فسجنوه ، ودخل معه السجن فتيان أحدهما خباز والآخر ساقي ، ورأيا من أخلاق يوسف وأدبه وعبادته لربه ما جعلهما يعجبان به ، فأُبلا عليه ذات يوم يقصَّان عليه ما رأيا في نومهما ، (**قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**) [يوسف : ٣٦] .

فسَّر لهما يوسف ما رآه كلٌّ منهما ، بأن أحدهما سيخرج من السجن ، ويرجع إلى عمله كساقٍ للملك ، وأما الآخر وهو خباز الملك فسوف يُصلب ، وتأكل الطير من رأسه . وقبل أن

يخرج ساقي الملك من السجن طلب منه يوسف أن يذكر أمره عند الملك ، ويخبره أن في السجن بريئاً ، حتى يعفو عنه ، ولكن الساقي نسي ، فظل يوسف في السجن بضع سنين .

سبع بقرات وسبع سنبلات

في يوم من الأيام ، نام الملك فرأى في منامه سبع بقرات سمان تأكلهن سبعٌ نحيفات ، وسبع سنبلات خضر وسبعاً يابسات ، فقام من نومه خائفاً مفزوعاً مما رآه ، فجمع وزراءه ، وقصَّ عليهم ما رآه ، وطلب منهم تفسيره ، وأرادوا صرف الملك عنه حتى لا ينشغل به ، فقالوا : (**أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلامِ بِعَالِمِينَ**) [يوسف : ٤٤] . لكن هذه الرؤيا لاحقت الملك ، وكانت تفزعه أثناء نومه ، فانشغل بها ، وأصرَّ على تفسيرها . تذكر الساقي أمر يوسف ، فذهب إلى السجن ليقابله ، وهناك طلب منه تفسير رؤيا الملك ، ففسّر يوسف البقرات السمان والسنبلات الخضر بسبع سنين يكثر فيها الزرع ويزيد الخير ، وفسَّر البقرات النحيفات والسنبلات اليابسات بسبع سنين من الجفاف والقحط يأتين بعد ذلك ، ثم يأتي عام يكثر فيه الخير . ثم قدم لهم يوسف الحل السليم ، وما يجب عليهم فعله تجاه هذه الأزمة ، وهو أن يدَّخروا في سنوات الخير ما ينفعهم في سنوات القحط والحاجة ، من الحبوب على أن يتركوها في سنابلها ، حتى يأتي الله بالفرج . ولما عرف الساقي تفسير الرؤيا ، رجع إلى الملك ليخبره . ففرح الملك فرحاً شديداً ، وراح يسأل عن الذي فسَّر رؤياه ، فقال الساقي : إنه يوسف . فقال الملك : ائتوني به .

وزير مصر

ذهب رسول الملك إلى يوسف وقال له : الملك يريد أن يراك . فرفض يوسف أن يذهب إلى الملك قبل أن تظهر براءته . فأرسل الملك في طلب امرأة العزيز وباقي النسوة ، وسألهن عن الأمر ، فقلن معترفات بذنوبهن مقرَّات بخطئهن ، ومعلنات عن توبتهن إلى الله : ما رأينا منه سوءاً . وأظهرت امرأة العزيز براءة يوسف أمام الناس جميعاً . فأصدر الملك براءة يوسف ، وأمر بإخراجه من السجن وتكريمه وتقريبه إليه . ثم خيَّره أن يأخذ من المناصب ما شاء ، فقال يوسف : (**اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**) [يوسف : ٥٥] . فوافق الملك على أن يتقلد يوسف هذا المنصب لأمانته وعلمه .

وتحققت رؤيا الملك ، وانتهت سنوات الرخاء ، وبدأت سنوات المجاعة ، وجاء الناس من كل مكان إلى مصر ؛ ليأخذوا حاجتهم من خزائن الملك .

لقاء بعد غياب

وفي يوم من الأيام ، جاء إخوة يوسف ، ووقفوا أمامه دون أن يعرفوه ، فقد تغيَّرت ملامحه ، أما هو فقد عرفهم ، فأحسن إليهم ، فأخبروه أن لهم أخاً أصغر لم يحضر معهم ، لأن أباه يحبُّه ولا يطيق فراقه . فلما جهزهم يوسف بحاجات الرحلة ، وقضى حاجتهم ، وأعطاهم ما يريدون من الطعام ، قال لهم : (**ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلا تَقْرَبُونِ**) [يوسف : ٥٩ – ٦٠] .

وطلب يوسف من عماله أن يعيدوا البضاعة التي حضر بها إخوته إليهم مع إعطائهم القمح الذي يريدون . وعاد إخوة يوسف إلى أبيهم ، وقالوا له : (**يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**) [يوسف : ٦٣] . فرفض يعقوب ، فأخبروه عن كرم العزيز ، وأنه أعطاهم القمح و لم يأخذ مقابلاً له ، وأنه اشترط لكي يعطيهم مرة أخرى أن يحضروا معهم أخاهم الصغير . فوافق يعقوب أن يأخذوا معهم أخاهم الصغير ، وأخذ منهم مَوْثِقاً على أن يعودوا به ، ونصحهم أن يدخلوا من أبواب متفرقة ولا يدخلوا من باب واحد .

مكيال الملك

سافر الإخوة إلى مصر ، ودخلوها من حيث أمرهم أبوهم ، ولما وقفوا أمام يوسف ، دعا أخاه الصغير ، وقرَّبه إليه ، واختلى به ، وأخبره أنه يوسف أخوه .

ثم وزن البضاعة لإخوته ، فلما استعدوا للرحيل والعودة إلى بلادهم ، أراد يوسف أن يستبقي أخاه بجانبه ، فأمر فتيانه بوضع صُواع الملك (إناء كان يكيل به) في رحل أخيه الصغير ، وعندما بدأت القافلة في الرحيل إذا بمنادٍ ينادي ويشير إليهم : (**إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**) [يوسف : ٧٠] . فأقبل الإخوة يتساءلون عن الذي فُقد ، فأخبرهم المنادي أنه فُقد مكيال الملك ، وقد جعل لمن يأتي به مكافأة قدرها حمل بعير . لم يتحمل إخوة يوسف الاتهام بالسرقة ، فهم ليسوا سارقين وأقسموا على ذلك . فقال الحراس : (**فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ**) [يوسف : ٧٤] . وينكشف التدبير الذي

ألهمه الله يوسف ، فقد كان الحكم السائد في شريعتهم أن السارق يكون عبداً للمسروق منه . وأصدر يوسف الأوامر لعماله بتفتيش أوعية إخوته . فلم يجدوا شيئاً ، ثم فتَّشوا وعاء اخيه الشقيق ، فوجدو فيه إناء الكيل . وتذكر إخوة يوسف ما وعدوا به أباهم من عودة أخيهم الصغير إليه ، فقالوا : (**يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**) [يوسف : ٧٨] .

فقال يوسف : (**مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظَالِمُونَ**) [يوسف : ٧٩] . وهكذا مكَّن الله ليوسف أن يحتفظ بأخيه ، أما الإخوة فقد احتاروا فيما سيقولونه لأبيهم ، فقرّر الأخ الأكبر ألا يبرح مصر ، وألا يواجه أباه إلا أن يأذن له ، أو يقضي الله له بحكم ، وطلب منهم أن يرجعوا إلى أبيهم ، ويخبروه أن ابنه سرق ، فأُخِذَ بما سرق ، وإن شكَّ في ذلك ؛ فليسأل القافلة التي كانوا معها أو أهل المدينة التي كانوا فيها .

فعادوا إلى أبيهم وحكوا له ما حدث ، إلا أن أباهم لم يصدقهم ، وقال : (**بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**) [يوسف : ٨٣] . وظل يبكي على يوسف وأخيه ، حتى فقد بصره ، فاغتاظ أبناؤه وقالوا : (**تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ**) [يوسف : ٨٥] . فردَّ يعقوب – عليه السلام – عليهم أنه يشكو أمره لله ، وليس لأحد من خلقه ، وطلب منهم أن يذهبوا ليبحثوا عن يوسف وأخيه ، فهو يشعر بقلب الأب أنَّ يوسف ما زال حياً ، والمؤمن لا ييأس من رحمة الله أبداً .

المفاجأة

توجه الأبناء إلى مصر للمرة الثالثة يبحثون عن يوسف وأخيه ، ويلتمسون بعض الطعام ، وليس معهم إلا بضاعة رديئة . ولما وصلوا مصر دخلوا على يوسف ، فقالوا له : (**يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ**) [يوسف : ٨٨] . ففاجأهم يوسف بهذا السؤال : (**هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ**) [يوسف : ٨٩] . فتنبهوا إلى رنين هذا الصوت ، وإلى هذه الملامح التي ربما يعرفونها ، فقالوا : (**أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ**) [يوسف : ٩٠] . فأخبرهم يوسف بحقيقته ، وبفضل الله عليه . فاعتذر له إخوته ، وأقروا بخطئهم . فعفا يوسف عنهم ، وسأل الله لهم المغفرة . ثم سألهم يوسف عن

أبيه ، فعلم منهم أنه قد فقد بصره بسبب حزنه عليه ، فقال لهم : (**اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ**) [يوسف : ٩٣] .

فأخذوا القميص وخرجوا من مصر متوجهين إلى فلسطين وقبل أن تصل العير قال يعقوب لمن حوله : (**إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ**) [يوسف : ٩٤] . فقالوا له : (**تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ**) [يوسف : ٩٥] .

تحقق الرؤيا

وبعد أيام ، عاد إخوة يوسف إلى أبيهم ، وبشروه بحياة يوسف وسلامة أخيه ، ثم أخرجوا قميص يوسف ، ووضعوه على وجه يعقوب ؛ فارتدَّ إليه بصره .

وطلب إخوة يوسف من أبيهم أن يستغفر لهم ، فوعدهم يعقوب بأنه سيستغفر لهم الله وقت السحر .

واستجاب بنو إسرائيل لدعوة يوسف إلى مصر ، فلما دخلوها استقبلهم يوسف بترحاب كبير ، وأكرم أبويه ، فأجلسهما على كرسيه ، وهنا لم يتمالك يعقوب وامرأته وبنوه الأحد عشر أنفسهم ، فانحنوا تحية ليوسف وإكباراً لوفائه ، وتقديراً لعفوه وفضله ، وتذكر يوسف رؤياه القديمة التي رآها وهو صغير ، فالأحد عشر كوكباً بعدد إخوته ، والشمس والقمر هما أبواه ، فقال : (**يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**) [يوسف : ١٠٠] . ثم توجه يوسف – عليه السلام – إلى الله – زعز وجل – يشكره على نعمه ، فقال : (**رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**) [يوسف : ١٠١] .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

منبر التوحيد والجهاد
www.alsunnah.info
www.tawhed.ws
www.almaqdese.com

قصص الأنبياء

يونس وأيوب وشعيب عليهم السلام

إعداد: مصطفى أحمد علي

منبر التوحيد والجهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

يونس عليه السلام

في أرض الموصل بالعراق ، كانت هناك قرية تسمى " نينوى " ، وكان أهلها يعبدون الأصنام ، ويجعلونها شريكاً لله ، فأرسل الله إليهم يونس – عليه السلام - ؛ ليدعوهم إلى الإيمان بالله تعالى ، وإلى ترك عبادة الأصنام التي لا تضرُّ ولا تنفع .

لكن أهل القرية رفضوا الإيمان بالله ، وتمسكوا بعبادة الأصنام ، واستمروا على كفرهم وضلالهم دون أن يؤمن منهم أحد ، وكذَّبوا يونس وتمردوا عليه ، واستهزءوا به ، وسخروا منه .

فغضب يونس من قومه ، ويئس من استجابتهم له ، فأوحى الله إليه أن يخبر قومه بأن الله سوف يعذبهم بسبب كفرهم .

فامتثل يونس لأمر ربه ، وبَلَّغَ قومه ، وتوعَّدهم بنزول العذاب من الله تعالى ، ثم خرج من بينهم . وعلم القوم أن يونس قد ترك القرية ، فأيقنوا أن العذاب سيأتيهم ، وأن يونس نبي لا يكذب ، فسارعوا بالندم على ما فعلوا ، وتابوا إلى الله سبحانه ، ورجعوا إليه طالبين الغفران على ما فعلوه مع نبيهم ، وبكى الرجال والنساء ، وارتعد البنون والبنات خوفاً من العذاب ، وصدقوا في توبتهم ورجعوا إلى الله ، فكشف عنهم العذاب ، وأبعد عنهم العقاب . قال تعالى : **(فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ)** [يونس : ٩٨] .

وبعد أن خرج يونس من قريته ، ذهب إلى شاطئ البحر ، وركب سفينة ، وقرر أن يسافر إلى قرية أخرى . وفي وسط البحر هاجت الأمواج واشتدت الرياح والعواصف ، فمالت السفينة وكادت أن تغرق .

وكانت السفينة محملة بالبضائع الثقيلة ، فألقى الناس بعضاً منها في البحر ، ليخففوا من حمولتها ، ورغم ذلك لم تهدأ السفينة ، بل ظلت مضطربة تتمايل بهم يميناً ويساراً ، فتشاوروا فيما بينهم ، واتفقوا على أن يقترعوا ، ومن تقع عليه القرعة يرمي نفسه في البحر .

فوقعت القرعة على نبي الله يونس ، لكن القوم رفضوا أن يرمي يونس نفسه في البحر ، فأعادوا القرعة مرة أخرى ، فوقعت على يونس ، فأعادوها مرة ثالثة فوقعت القرعة عليه أيضاً ، فقام يونس – عليه السلام – وألقى بنفسه في البحر ، وكان في انتظاره حوت كبير أرسله الله إليه ، وأوحى إليه أن يبتلع يونس دون أن يخدش له لحماً ، أو يكسر له عظماً ؛ ففعل الحوت ما أُمِرَ به ، قال تعالى : (**وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ، فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ، فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ**) [الصافات : ١٣٩ – ١٤٢] .

وظل يونس في بطن الحوت بعض الوقت ، يسبح الله – عز وجل - ، ويدعوه أن ينجيه من هذا الكرب ، قال تعالى : (**وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ**) [الأنبياء : ٨٧ – ٨٨] .

وأمر الله الحوت أن يقذفه على الساحل ، ثم أنبت عليه شجرة ذات أوراق عريضة تظلله وتستره وتقيه حرارة الشمس . قال تعالى : (**فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ، لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ، فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ، وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ**) [الصافات : ١٤٣ – ١٤٦] .

وأمر الله يونس أن يذهب إلى قومه ؛ ليخبرهم بأن الله تاب عليهم ، وعفا عنهم ، فامتثل يونس لأمر ربه ، وذهب إلى قومه ، وأخبرهم بما أوحى الله إليه ، فآمنوا به فبارك الله لهم في أموالهم وأودلاهم . قال تعالى : (**وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ، فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ**) [الصافات : ١٤٧ – ١٤٨] .

وقد أثنى الله – عز وجل – على يونس في القرآن الكريم ، قال تعالى : (**وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلّاً فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ**) [الأنعام : ٨٦] .

كما أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على يونس – عليه السلام – فقال : " لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى " [متفق عليه] .

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الذي تصيبه مصيبة أو شر ثم يدعو بـــدعاء يـــونس – عليه السلام - ، يفرِّج الله عنه ، فقال صلى الله عليه وسلم : " دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، فإنه لم يَدْعُ بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له " [الترمذي] .

بسم الله الرحمن الرحيم

أيوب عليه السلام

كان أيوب – عليه السلام – نبياً كريماً يرجع نسبه إلى إبراهيم الخليل – عليه السلام - . قال تعالى : (**وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ**) [الأنعام : ٨٤] .

وكان أيوب كثير المال والأنعام والعبيد ، وكان له زوجة طيبة وذرية صالحة ؛ فأراد الله أن يختبر إيمانه ويمتحن صبره ، فأخذ منه المال والأولاد ، وكل ما عنده من خيرات ونِعَم ، وأصابه في جسده بالمرض ، فصبر أيوب على ذلك كله ، وظلَّ يذكر الله – عز وجل – ويشكره .

ومرَّت الأيام ، وكلما مر يوم اشتد البلاء على أيوب ، إلا أنه كان يلقى البلاء الشديد بصبر أشد ، ولما زاد عليه البلاء ، انقطع عنه الأهل ، وابتعد عنه الأصدقاء ، فصبر ولم يسخط أو يعترض على قضاء الله .

وظل أيوب في مرضه مدة طويلة لا يشتكي ، ولا يعترض على أمر الله ، وظل صابراً محتسباً يحمد الله ويشكره ، فأصبح نموذجاً فريداً في الصبر والتحمل .

وبعد طول صبر ، واشتداد المرض ، توجّه أيوب إلى ربه ؛ ليكشف عنه ما به من الضر والسقم ؛ قال تعالى : (**وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**) [الأنبياء : ٨٣] .

فأوحى الله إلى أيوب أن يضرب الأرض بقدمه ، فامتثل أيوب لأمر ربه ، فانفجرت عين ماء باردة ، فاغتسل منها ؛ فشفى أيوب بإذن الله ، فلم يبق فيه جرح إلا وقد برئ منه ، ثم شرب شربة فلم يبق في جوفه داء إلا خرج ، وعاد سليماً ، ورجع كما كان شاباً جميلاً ، قال تعالى : (**فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ**) [الأنبياء : ٨٤] .

وقال تعالى : (**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ، ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ، وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ**) [صّ : ٤١ – ٤٣] .

ويحكى أن زوجته تأخرت عنه يوماً ، فغضب منها ، وأقسم أنه سوف يضربها مائة ضربة بالعصا عندما يشفيه الله تعالى . وكانت زوجته سيدة مؤمنة ، صبرت معه وتحملت آلامه ، ووقفت إلى جانبه ، فلم تتركه وحده للمرض ، بل سهرت على راحته . وكانت تؤمن بأن الله لن يترك نبيه وعبده أيوب ، وسوف يهبه من فضله ورحمته ، ويكشف عنه الضر والأذى ، ويعوضه عما أصابه خيراً ؛ لذلك أكرمها الله – سبحانه – لأنها لم تتخلَّ عن زوجها وقت أزمته ، ولم تنفر من مرضه ، ولم تعترض على قضاء الله . وأمر الله نبيه أيوب – بعد شفائه – أن يجمع حزمة من أعواد الريحان عددها مائة ، ويضرب بها زوجته ضربة واحدة ، وبذلك يكون قد برَّ في قسمه ولم يحنث . قال تعالى : (**وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ**) [صّ : ٤٤] .

ونظرت زوجة أيوب إليه ، فوجدته في أحسن صورة ، وقد أذهب الله عنه ما كان به من ألم ومرض ، وأصبح صحيحاً معافى ، وأغناه الله ، وردَّ عليه ماله وولده ، قال تعالى : (**وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا**) [الأنبياء : ٨٤] .

وقد جعل الله – عز وجل – أيوب – عليه السلام – أسوة وقدوة لكل مؤمن ابتُلي في جسده أو ماله أو ولده ، حيث ابتلاه الله بما هو أعظم من ذلك فصبر واحتسب حتى فرَّج الله عنه . قال النبي صلى الله عليه وسلم : " بينما أيوب يغتسل عرياناً خرَّ عليه رِجْلُ جراد (جماعة من الجراد) من ذهب ، فجعل يحثى (يأخذ بيديه) في ثوبه ، فناداه ربه : يا أيوب ، ألم أكن أغنيك عما ترى ؟ قال : بلى يا رب ، ولكن لا غنى لي عن بركتك " [البخاري] .

وقد أثنى الله – عز وجل – على نبيه أيوب ، ومدح صبره وإيمانه وعبادته ؛ فقال تعالى : (**إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**) [صّ : ٤٤] .

بسم الله الرحمن الرحيم

شعيب عليه السلام

على أرض مدين ، وهي منطقة بالأردن الآن ، كان يعيش قوم كفار يقطعون الطريق ، ويسلبون أموال الناس الذين يمرون عليهم ، ويعبدون شجرة تسمى الأيكة .

وكانوا يسيئون معاملة الناس ، ويغشُّون في البيع والشراء والمكيال والميزان ، ويأخذون ما يزيد عن حقهم .

فأرسل الله إليهم رجلا منهم ، هو رسول الله شعيب – عليه السلام - ، فدعاهم إلى عبادة الله وعدم الشرك به ، ونهاهم عن إتيان الأفعال الخبيثة ، من نقص الناس أشياءهم ، وسلب أموال القوافل التي تمرُّ بديارهم .

قال تعالى : (**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**) [الأعراف : ٨٥] .

وظل شعيب يدعو قومه ويبين لهم الحق ، حتى آمن به عدد قليل من قومه ، لكن شعيباً لم ييأس من عدم استجابتهم ، بل أخذ يدعوهم ، ويذكر لهم نعم الله التي لا تحصى ، وينهاهم عن الغش في البيع والشراء .

لكن قومه لم يتقبلوا كلامه ، ولم يؤمنوا به ، بل قالوا له على سبيل الاستهزاء والتهكم : (**يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ**) [هود : ٨٧] .

فردَّ عليهم شعيب بعبارة لطيفة ، يدعوهم فيها إلى الحق : (**قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**) [هود : ٨٨] .

وضاق القوم بشعيب ؛ لأنه يخالف عاداتهم وسلوكياتهم ، ولم يكتف بذلك ، بل يدعوهم إلى ما يؤمن به .. فاجتمعوا يقررون ماذا يفعلون به حتى يكف عنهم ، وعن تقريعهم . وذهبوا إليه يهددونه بالطرد من القرية هو ومن معه إذا لم يعودوا في ملتهم ، قال تعالى : (**قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا**) [الأعراف : ٨٨] .

خطيب الأنبياء

وكان نبي الله شعيب قوي الحجة في دعوته إلى قومه ، حتى لُقِّب بخطيب الأنبياء ؛ لبراعته في الدعوة ولباقته في الكلام . قال شعيب لقومه يخوفهم من عذاب الله : (**وَيَا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ**) [هود : ٨٩] .

فأخذوا يهددونه ويتوعدونه بالقتل قائلين : (**يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ**) [هود : ٩١] .

فقال لهم : (**يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيّاً إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**) [هود : ٩٢] .

ثم أخذ يهددهم ويخوفهم من عذاب الله إن استمرُّوا على طريق الضلال والعصيان ، واستمروا في تهديده بالعودة إلى دين الآباء والأجداد ، أو الخروج من البلاد مع الذين آمنوا معه ، بينما استمر شعيب والذين آمنوا معه ثابتين على إيمانهم ، وفوضوا أمرهم لله .

قال تعالى على لسان شعيب – عليه السلام - : (**وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ**) [هود : ٩٣] .

فما كان من قومه إلا أنهم اتهموه بالسحر والتمادي في الكذب ، وسخروا من توعُّده إياهم بالعذاب ، واستعجلوا هذا العذاب إن كان حقاً . فدعا شعيب ربه ليحكم بينه وبين قومه بالعدل فهو خير الحاكمين فقال : (**رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ**) [الأعراف : ٨٩] .

السحابة السوداء

طلب الله سبحانه من شعيب أن يخرج هو ومن آمن معه ؛ لأن العذاب سينزل بهؤلاء المكذبين ، ثم سلَّط الله على الكفار حرّا شديداً جفف الزروع والضروع والآبار ، فخرج الناس يلتمسون النجاة ، فإا بسحابة سوداء ، فظنوا أن فيها المطر والرحمة ، فتجمعوا تحتها حتى أظلتهم ، لكنها أنزلت عليهم حمماً حارقة ، ونيراناً ملتهبة أحرقتهم جميعاً ، ثم اهتزَّت الأرض ، وأخذتهم صيحة أزهقت أرواحهم ، وحوَّلتهم إلى جثث هامدة لا حراك فيها ولا حياة .

إنها نهاية كل ظالم متجبر في الأرض ، يتكبر على الله ويُكذب رسله ، ويشرك في عبادته .. نهاية أليمة في الدنيا ، وفي الآخرة عذاب شديد .

أما شعيب والذين آمنوا معه فقد نجاهم الله من العذاب ، وكتب لهم السعادة في الدنيا وفي جنات النعيم . قال تعالى : (**وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ، كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلا بُعْداً لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ**) [هود : ٩٤ – ٩٥] .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

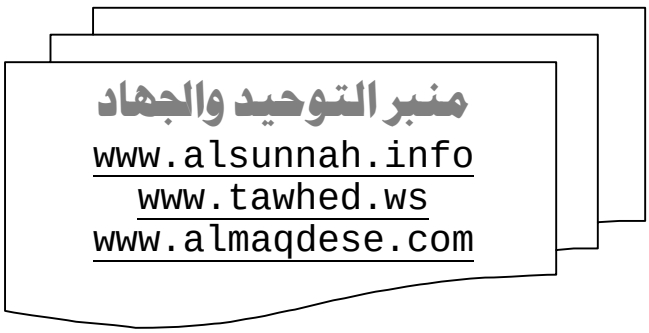

قصص الأنبياء

موسى وهارون عليهما السلام

إعداد: خالد عبد الحميد الناقر

منبر التوحيد والجهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

مولد موسى

في ليلة من الليالي ، رأى فرعون في منامه ناراً أقبلت من بيت المقدس ، فأحرقت مصر جميعها ما عدا بيوت بني إسرائيل . فلما استيقظ جمع الكهنة والسحرة ، فأخبروه أن غلاماً من بني إسرائيل سيولد ويكون سبباً لهلاك أهل مصر . ففزع فرعون ، وأمر بقتل كل مولود ذكر في بني إسرائيل . ومرت السنوات ، ورأى أهل مصر أن بني إسرائيل قلَّ عددهم ، فخافوا ألا يجدوا مَنْ يعمل في أراضيهم ، فأمر فرعون بقتل الذكور عاماً ، وتركهم عاماً آخر .

وفي عام القتل ولد موسى ، فخافت أمه ، واحتارت أين تخفيه عن أعين جنود فرعون ، فأوحى الله إليها أن ترضعه وتضعه في صندوق ، ثم ترمي هذا الصندوق في النيل إذا جاء الجنود . فأسرعت ووضعت الصندوق في النيل ، فأخذت مياه النيل الصندوق بعيداً ، فطلبت أم موسى من ابنتها أن تراقبه .

وكانت السيدة آسية زوجة فرعون تمشي في حديقة القصر ، فرأت الصندوق على شاطئ النهر ، فأمرت جواريها أن يأتين به ، فوجدت به طفلاً صغيراً ، فألقى الله في قلبها محبته ، وكانت آسية عقيماً لا تلد ، فأخذته وذهبت به إلى زوجها ، وقالت له : **(قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ)** [القصص : ٩] . وافق فرعون على طلب زوجته .

وأمرت زوجة فرعون بإحضار المرضعات للطفل الصغير ، لكنه امتنع عن الرضاعة منهن ، فذهبت أخت موسى إلى القصر ، وأخبرتهم أنها تعلم مرضعة تصلح لهذا الطفل . ففرحت امرأة فرعون ، وطلبت أن تأتي بها ، فذهبت أم موسى مع ابنتها إلى القصر ، فأقبل عليها الطفل .

وأخذت الأم ابنها إلى بيته الذي ولد فيه ، فعاش موسى فترة رضاعته مع أبيه وأمه وإخوته ، ثم عاد إلى قصر فرعون فنشأ كأبناء الملوك قوياً متعلماً .

المشاجرة

كَبِرَ موسى ، وصار رجلاً قويّا ، وذات يوم ، كان يسير في المدينة ، فرأى رجلين يتشاجران ، أحدهما من بني إسرائيل ، والآخر من أهل مصر ، فاستغاث الإسرائيلي بموسى ، فدفع موسى المصري بيده ، فسقط على الأرض ميتاً ، فحزن موسى لأنه لم يكن يقصد قتله ، ودعا الله سبحانه أن يغفر له . وانتشر الخبر في المدينة ، وأخذ الناس يبحثون عن القاتل .

وبعد ذلك ، كان موسى يسير في المدينة ؛ فوجد الرجل الإسرائيلي نفسه يتشاجر مع مصري آخر ، واستغاث به مرة ثانية ، فغضب موسى من هذا الرجل ، ثم تقدم ليفض النزاع ، فظن الإسرائيلي أن موسى سيضربه ، فقال له : **(يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ)** [القصص : ١٩] . وعلم المصريون أن موسى هو القاتل ، ففكروا في الانتقام منه . وجاء إليه من ينصحه بأن يبتعد عن المدينة ، فخرج موسى من المدينة وهو خائف ، يدعو الله أن ينجيه من القوم الظالمين .

زواج موسى

وصل موسى إلى مدين ، وهناك جلس تحت شجرة بجوار بئر ، فوجد أناساً كثيرين جاءوا يسقون أغنامهم وإبلهم ، ووجد فتاتين معهما أغنام وتقفان بعيداً . فتقدم موسى منهما ، فأخبرتاه أنهما لا تسقيان حتى يفرغ الناس من سقي أغنامهم ، وأبوهما شيخ كبير لا يستطيع أن يتحمل مشقة هذا العمل ، فسقى موسى لهما أغنامهما ، ثم عاد مرة أخرى إلى ظل الشجرة . وأخذ يدعو ربه قائلا : **(رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)** [القصص : ٢٤] . وعادت الفتاتان إلى أبيهما ، وقصتا عليه ما حدث ، فأعجب الأب بهذا الرجل وشهامته ، وأمر إحدى ابنتيه أن تدعوه حتى يكافئه ، فجاءت إليه وأخبرته بدعوة الأب ، فلبى موسى الدعوة وحضر ، فسأله الأب عن اسمه وقصته ، فقصَّ عليه موسى ما حدث ، فطمأنه الشيخ ، وعرض عليه أن يزوجه إحدى ابنتيه على أن يعمل عنده لمدة ثماني سنوات ، أو عشراً إذا شاء . فوافق موسى ، وتزوج إحدى البنتين ، واستمر يرعى الغنم عشر سنين ، ثم أراد الرحيل والعودة بأهله إلى مصر ، فوافق الشيخ الصالح على ذلك ، وأكرمه وزوَّده بما يعينه في طريق عودته إلى مصر .

الوادي المقدس

سار موسى بأهله تجاه مصر حتى حل الظلام ، فجلس يستريح . وكان الجو شديد البرودة ، فبحث عن شيء يستدفئ به ، فرأى ناراً من بعيد ، فطلب من أهله الانتظار ؛ حتى يذهب إلى مكان النار ، ويأتي منها بشيء . ولما وصل إليها سمع نداء يقول : (**يَا مُوسَى ، إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً ، وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ، إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ، إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ، فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى**) [طـه : ١١ – ١٦] .

ثم سأله الله عما يحمله في يمينه . فقال موسى : (**هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى**) [طـه : ١٨] . فأمره الله أن يلقي هذه العصا ، فألقاها فتحولت إلى ثعبان كبير ، فرجع موسى هارباً ، فأمره الله أن يعود ولا يخاف ، وأن يمد يده إلى ذلك الثعبان ، فسيعود عصاً كما كانت . وكان موسى أسمر اللون ، فأمره الله – عز وجل – أن يدخل يده في ثيابه ثم يخرجها ، فخرجت بيضاء ناصعة .

وأمره الله بالذهاب إلى فرعون ، فدعا موسى ربه أن يعينه ، فقال : (**رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ، يَفْقَهُوا قَوْلِي ، وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ، هَارُونَ أَخِي ، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ، كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ، وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ، إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا**) [طه : ٢٥ – ٣٥] .

فاستجاب الله دعاءه ، وشد أزره بأخيه هارون ، فتذكر موسى أنه قتل رجلا من المصريين ، فخاف أن يقتلوه ، فأخبره الله أنهم لن يصيبوه بأذى ، فذهب موسى وهارون إلى فرعون ، فاستهزأ بهما ، وذكَّر موسى بأنه هو الذي رباه في قصره ورعاه حتى قتل المصري وفر هارباً ، فأخبره موسى أن الله قد هداه ، وجعله نبياً ، ليدعوه إلى عبادة الله الواحد ، ولكن فرعون لم يستجب له ، وطلب منه دليلاً على صدقه .

معجزات موسى

ألقى موسى عصاه فتحولت إلى حية كبيرة ، فخاف الناس وفزعوا من هذه الحية ، فمد موسى يده إليها وأخذها ، فعادت عصا كما كانت . ثم أدخل يده في جيب قميصه ثم أخرجها ، فإذا هي

بيضاء ناصعة البياض . ولكن فرعون أعلن في قومه أن موسى ساحر ، وأمر أن يجمع السحرة من كل مكان لمواجهة موسى وسحره ، على أن يكون هذا الاجتماع يوم الزينة ، وكان هذا اليوم يوم عيد فرعون وقومه ، حيث يجتمع الناس جميعاً في مكان فسيح أمام قصر فرعون . وقبل أن يخرج فرعون إلى موسى اجتمع مع السحرة ، ووعدهم بمكافأة ثمينة إذا انتصروا على موسى ، وكان السحرة يطمعون فيما عند فرعون من أجر ومكانة . وبعد لحظات خرج فرعون ومن خلفه السحرة ، ثم جلس في المكان الذي أُعِدَّ له هو وحاشيته ، ووقف السحرة أمام موسى وهارون . ورفع فرعون يده إيذاناً ببدء المواجهة ، فألقى السحرة حبالهم وعصيهم ، فسحروا أعين الناس ، وتحولت جميع الحبال والعصى إلى حيات تسعى وتتحرك أمام أعين الحاضرين ، فخاف الناس من هول ما يرونه أمامهم ، حتى موسى وهارون – عليهما السلام – أصابهما الخوف ، فأوحى الله إلى موسى ألا يخف وأن يلقي عصاه ، فاطمأن موسى وأخوه لأمر الله ، ثم ألقى عصاه فتحولت إلى حية عظيمة ابتلعت حبال السحرة وعصيهم .

إيمان السحرة

رأى السحرة ما فعله موسى ، فعلموا أنها معجزة من معجزات الله وليست سحراً ، فشرح الله صدورهم للإيمان بالله وتصديق ما جاء به موسى ، فسجدوا لله الواحد الأحد ، معلنين إيمانهم برب موسى وهارون . فاشتد غيظ فرعون وهدد السحرة ، لكن السحرة لم يخافوا و لم يفزعوا من كلامه وتهديداته ، بعد أن أدخل الله في قلوبهم نور الحق والإيمان . وأصدر فرعون أوامره بقتل أبناء الذين آمنوا من بني إسرائيل ، وأخذ يفكر في حيلة للخلاص من موسى ، وذات يوم جمع أعوانه وأعلن لهم ما توصل إليه ، وهو أن يقتل موسى . وبعد أن أنهى كلامه إذا برجل من قومه وقد آمن بموسى سراً يقول له : **(أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ)** [غافر : ٢٨] . ثم أخذ يدعو للإيمان بالله ويحذر من العذاب ، فأعرض فرعون عنه و لم يستمع إلى تصيحته.

ومرت الأيام ، وأخذ فرعون وأعوانه في تعذيب بني إسرائيل وتسخيرهم في العمل ، و لم يستجب لما طلبه موسى منه ، وهو أن يتركه وقومه يخرجون من مصر إلى الشام ، فسلط الله عليهم أعوام جدب وفقر حيث جفّ ماء النيل ، ونقصت الثمار ، وجاع الناس ، وعجزوا أمام بلاء الله –

عز وجل - ، وأنزل الله بهم أنواعاً أخرى من العذاب كالطوفان والجراد والضفادع ، وحوّل مياه النيل والآبار والعيون دماً ، كل هذه البلايا أصابت فرعون وقومه ، أما موسى ومن آمن معه فلم يحدث لهم أي شيء . ومرت الأيام ، والبلايا تزداد يوماً بعد يوم ، فذهب المصريون إلى فرعون يشيرون عليه أن يطلق سراح بني إسرائيل على أن يدعو موسى ربه أن يكشف ذلك الضر عنهم ، ويشفع لهم عند ربه . فدعا موسى ربه ، فاستجاب له ، وكشف ما أصاب فرعون وقومه من عذاب وبلاء . ومع ذلك زاد فرعون في عناده وكفره بالله ، فدعا موسى على فرعون وجنوده . فأمر الله موسى أن يخرج مع بني إسرائيل من مصر ليلا ، ولا يخاف من العاقبة ، فسوف ينجو مع من آمن ، وسيغرق فرعون وجنوده .

وسار موسى وقومه ليلاً ، فغضب فرعون ، وأمر بحشد كل جنوده ، ثم خرج وراء موسى وقومه حتى أدركهم عند شروق الشمس ، ففزع بنو إسرائيل ؛ فالبحر أمامهم ، وفرعون وجنوده خلفهم .

غرق فرعون وجنوده

أمر الله موسى أن يضرب بعصاه البحر ، ففعل ، فانشقَّ طريق يابس ، فاندفع بنو إسرائيل فيه حتى خرجوا إلى الشاطئ الآخر ، فاندفع فرعون بجنوده للحاق بهم ، وفي منتصف البحر ، تحول الطريق إلى ماء ، وغرقوا جميعاً . وبعد أن لفظ فرعون أنفاسه الأخيرة ، حملت الأمواج جثته ، وألقتها على شاطئ البحر ليراها المصريون ، ويدركوا جميعاً أن الرجل الذي عبدوه وأطاعوه من دون الله ، لم يستطع دفع الموت عن نفسه ، وأصبح عبرة لكل متكبر جبار .

وبعد أن عبر بنو إسرائيل البحر ، ساروا متوجهين إلى الأرض المقدسة ، وفي الطريق رأوا قوماً يعبدون أصناماً ، فطلبوا من موسى أن يجعل لهم إلهاً مثلهم ، فصبر موسى عليهم وبيَّن لهم جهلهم ، وما أنعم الله به عليهم من النعم التي لا تعد ولا تحصى ، وأن الله فضلهم على خلقه ، وأنه نجاهم من فرعون وجنوده ، وهو وحده المستحق للعبادة والطاعة .

وواصل موسى ومن معه المسير ، وحرارة الشمس تلفح وجوههم ، فذهب بنو إسرائيل إلى موسى يشكون له ذلك ، فسخر الله لهم الغمام يقف معهم إذا وقفوا ، ويسير معهم إذا ساروا ، ليظلهم ويقيهم لهيب الشمس الحارقة . ولما عطشوا أوحى الله إلى موسى أن يضرب بعصاه التي يحملها معه الحجر ، فرفع موسى عصاه وهوى بها على حجر في الجبل ، وإذا بمعجزة جديدة من

معجزات موسى تحدث أمام عيون بني إسرائيل ، حيث تتفجر بمجرد وقوع العصا على الحجر اثنتا عشرة عيناً ، بعدد قبائل بني إسرائيل الذين كانوا معه ، مما جعل موسى يخصص لكل قبيلة عينا تشرب منها .

ولما جاعوا أدركتهم نعمة الله ، حيث ساق لهم المن ، وهو نوع من الحلوى ، والسلوى وهو نوع من الطير يشبه السمان ، فأخذوا يأكلون منه ، ولكنهم سرعان ما سئموا هذا الطعام وملُّوا منه ، فذهبوا إلى موسى يشكون له ذلك فقالوا : يا موسى (**لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا**) [البقرة : ٦١] . فتعجب موسى ، ثم أخبرهم بأن ذلك يكون في الأرض ، فليذهبوا إلى مكان يزرعون فيه ويعملون حتى يتحقق لهم ما يطلبون .

نزول التوراة

أوحى الله إلى موسى أن يخرج إلى مكان معين ، ليعطيه الشريعة التي يتحاكم إليها بنو إسرائيل ، فاستخلف موسى أخاه هارون على قومه ، وذهب إلى جبل الطور في سيناء ، وعنده أنزلت عليه التوراة .

وطلب موسى من الله أن يمكنه من رؤيته سبحانه ، فأجابه الله تعالى أن الإنسان بتكوينه هذا لا يقدر على رؤية الله – عز وجل - ، وحتى يطمئن قلب موسى ، فقد أخبره الله أنه سيتجلَّى للجبل ، وما على موسى إلا أن ينظر إلى الجبل ، ويلاحظ ما سيحدث ، ونظر موسى إلى الجبل ، فرآه قد اندك وتهدم . قال تعالى : (**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**) [الأعراف : ١٤٣] . ثم أخذ موسى الألواح التي فيها التوراة ، وكانت تتضمن المواعظ والأحكام التي بها تنتظم حياة بني إسرائيل .

العجل الذهبي

أثناء تلقي موسى التوراة ، قام رجل من بني إسرائيل يُسمى السامري ، وجمع ما مع بني إسرائيل من الحلي والذهب ، وصنع لهم صنما مجوفاً على هيئة عجل ؛ إذا دخل فيه الهواء من جانب خرج من الجانب الآخر محدثاً صوتاً يشبه صوت العجل ، وأخبرهم أن هذا هو إلههم وإله موسى ، فَصَدَّقه بنو إسرائيل ، وعبدوا العجل وتركوا عبادة الله الواحد الأحد ، فتوجه إليهم نبي الله هارون ينصحهم ويعظهم ، وأنهم قد فتنوا بهذا الأمر ، لكنهم استمروا في جهلهم ، و لم ينتفعوا بنصح هارون ، وكادوا أن يقتلوه ، وأعلنوا له أنهم لن يتركوا عبادة هذا العجل ، حتى يرجع إليهم موسى .

ولما عاد موسى ووجد قومه على تلك الحالة ، غضب منهم غضباً شديداً ، ومن شدة حزنه وغضبه مما فعله قومه ألقى الألاوح التي فيها التوراة من يديه ، وتوجه إلى أخيه هارون وأمسك برأسه وجذبه إليه بشدة ، وقال له بصوت ظهر فيه الغضب : **(يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ، أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي)** [طه : ٩٢ – ٩٣] .

فقال هارون : **(يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي)** [طه : ٩٤] ، وأخبره أن القوم كادوا أن يقتلوه .

فتركه موسى وتوجه إلى السامري ؛ ذلك الرجل الذي صنع هذا العجل ، وسأله عن الأمر ، فأخبره السامري بما حدث ، فأحرق موسى ذلك العجل حتى جعله ذرات صغيرة ، ثم رمى بتلك الذرات في البحر .

وحكم الله على بني إسرائيل بالتيه في الأرض أربعين سنة ؛ لاعتراضهم على أوامر الله ، وعدم امتثالهم لما أمرهم به موسى ، واستمروا في التيه حتى دخلوا الأرض المقدسة بعد ذلك على يد يوشع بن نون بعد أن جمع شملهم ، بعد وفاة نبي الله موسى – عليه السلام – .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

منبر التوحيد والجهاد
www.alsunnah.info
www.tawhed.ws
www.almaqdese.com

قصص الأنبياء

سليمان وداود عليهما السلام

إعداد: أحمد حسن عرابي

منبر التوحيد والجهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

داود عليه السلام

نبي من أنبياء الله تعالى ، جمع الله له الملك والنبوة ، فكان ملكاً نبيّاً ، وأنزل عليه الزبور ، وهو كتاب مقدس فيه كثير من المواعظ والحكم . قال تعالى : (**وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً**) [النساء : ١٦٣] .

وأعطى الله لداود صوتاً جميلا لم يعطه لأحد من قبله ، فكان إذا قرأ في الزبور ، وسبح لله ، وقف الطير في الهواء يسبح الله معه ، وينصت لما يقرؤه ، وكذلك الجبال فإنها كانت تسبح معه في الصباح والمساء ، قال تعالى : (**إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْأِشْرَاقِ ، وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ**) [صّ : ١٨ – ١٩] .

وأيد الله داود بمعجزات كثيرة دالة على نبوته ، فألان له الحديد ، حتى يسهل عليه صنع الدروع والمحاريب التي تستخدم في الحرب والقتال .

وأراد الله سبحانه أن يعلم داود درساً في العدل حين يحكم ، فبينما كان يجلس في محرابه يصلي ويتعبد ، فوجئ باثنين من الرجال يصعدان على سور محرابه حتى وصلا إليه ، فخاف منهما وفزع ، فقال الرجلان : يا داود لا تخف ، خصمان بغى بعضنا على بعض فجئنا لتحكم بيننا بالحق .

فسألهم داود عن قضيتهم ، فقال أحد الخصمين : إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ، فأرادا أن يأخذها مني ليكمل المائة . فحكم داود في هذه القضية قبل أن يسمع كلام الآخر ، فقال : (**لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**) [صّ : ٢٤] .

وما إن أكمل داود حكمه حتى اختفى هذان الرجلان فجأة دون أن يخرجا من الباب أو يعودا كما جاءا ، فأدرك داود أن هذين ملكان أرسلهما الله ليعلماه أن يسمع من الخصمين قبل أن يحكم بينهما ، فاستغفر داود ربه .

أعبد البشر

كان داود يتقرب إلى الله بالذكر والدعاء والصلاة ، لذلك مدحه الله بقوله تعالى : (**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ**) [صّ : ١٧] .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عنه : " كان أعبد البشر " [البخاري] . وقال صلى الله عليه وسلم : " أحب الصيام إلى الله صيام داود ، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه " [متفق عليه] . وكان داود لا يأكل إلا من عمل يده ، لأنه يعلم أن أفضل الكسب هو ما يكسبه الإنسان من صنع يده ، ، قال صلى الله عليه وسلم : " ما أكل أحد طعاما قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود – عليه السلام – كان يأكل من عمل يده " [البخاري]

وقد تُوُفِّي داود وتولى من بعده ابنه سليمان – عليهما السلام – الحكم وجعله الله نبياً ، قال تعالى : (**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ**) [النمل : ١٦] .

بسم الله الرحمن الرحيم

سليمان عليه السلام

نبي من أنبياء الله ، أرسله الله إلى بني إسرائيل . وتولّى الملك بعد وفاة أبيه داود – عليهما السلام - ، وكان حاكماً عادلا بين الناس ، يقضي بينهم بما أنزل الله ، سخر الله له أشياء كثيرة : كالإنس والجن والطير والرياح وغير ذلك ، يعملون له ما يشاء بإذن ربه ، ولا يخرجون عن طاعته ، وإن خرج منهم أحدٌ وعصاه و لم ينفذ أمره ، عذبه عذاباً شديداً ، وألان له النحاس ، وسخر الله له الشياطين ، يأتون له بكل شيء يطلبه ، ويعملون له المحاريب والتماثيل والأحواض التي ينبع منها الماء ، قال تعالى : (**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ، يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**) [سبأ : ١٢ – ١٣] .

وعلم الله – سبحانه – سليمان لغة الطيور والحيوانات . وكان له جيش عظيم قوي يتكون من البشر والجن والطير ، قال تعالى : (**وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْأِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ**) [النمل : ١٧] .

وكان سليمان دائم الذكر والشكر لله على هذه النعم ، كثير الصلوات والتسابيح والاستغفار.

ذكاء سليمان

منح الله – عز وجل – نبيه سليمان – عليه السلام – الذكاء منذ صباه ، فذات يوم ذهب كعادته مع أبيه داود – عليه السلام – إلى دار القضاء ، فدخل اثنان من الرجال ، أحدهما كان صاحب أرض فيها زرع ، والآخر كان راعياً للغنم ، وذلك للفصل في قضيتهما ، فقال صاحب

الأرض : إن هذا الرجل له غنم ترعى فدخلت أرضي ليلا ، وأفسدت ما فيها من زرع ، فاحكم بيننا بالعدل .

و لم يحكم داود في هذه القضية حتى سمع حجة الآخر ، عندها تأكد من صدق ما قاله صاحب الأرض . فحكم له بأن يأخذ الغنم مقابل الخسائر التي لحقت بحديقته ، لكن سليمان – عليه السلام – رغم صغر سنه ، كان له حكم آخر ، فاستأذن من أبيه أن يعرضه ، فأذن له ، فحكم سليمان بأن يأخذ صاحب الغنم الأرض ليصلحها ، ويأخذ صاحب الأرض الغنم لينتفع بلبنها وصوفها ، فإذا ما انتهى صاحب الغنم من إصلاح الأرض أخذ غنمه ، وأخذ صاحب الحديقة حديقته .

وكان هذا الحكم هو الحكم الصحيح ، والرأي الأفضل ، فوافقوا على ذلك الحكم ، وقبلوه بارتياح ، وأعجب داود – عليه السلام – بفهم ابنه سليمان لهذه القضية مع كونه صغيراً ، ووافق على حكمه .

وقد حكى الله – عز وجل – ذلك في القرآن ، قال تعالى : (**وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ، فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ**) [الأنبياء : ٧٨ – ٧٩] .

سليمان والنملة والهدهد

ذات يوم ، كان سليمان – عليه السلام – يسير مع جنوده من الجن والإنس ، ومن فوقه الطير يظله ، فسمع صوت نملة تقول لزميلاتها : (**يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ**) [النمل : ١٨] .

فتبسَّم سليمان من قول هذه النملة ، ورفع يده إلى السماء داعياً ربه ، وشاكراً له – سبحانه – على هذه النعمة ، فقال : (**رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**) [النمل : ١٩] .

ومرَّت الأيام ، وبينما كان سليمان – عليه السلام – يسير وسط جنوده ويتفقد مواقعهم ، نظر ناحية الطير ، فلم يجد الهدهد بين الطيور .

وكان الهدهد حين ذاك قد ترك مكانه دون أن يعلم سليمان ، فغضب منه سليمان غضباً عظيماً ، وقال : (**لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ**) [النمل : ٢١] .

وغاب الهدهد فترة من الزمن ، ولما أعاد أخبرته الطيور بسؤال سليمان عليه ، فذهب الهدهد على الفور إلى سليمان ، وقال له : (**أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ، إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ، وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ**) [النمل : ٢٢ – ٢٤] .

ملكة سبأ

وجد الهدهد قوم سبأ يسجدون للشمس ويعبدونها من دون الله ، فحزن لذلك ، فلم يكن يتصور أن أحداً يسجد لغير الله .

فأراد سليمان أن يتأكد من صدق الهدهد ، فكتب رسالة موجزة يدعو فيها الملكة وقومها إلى الإسلام والإيمان بالله – عز وجل - ، وترك ما هم عليه من عبادة الشمس ، وأعطاها للهدهد ، ليذهب بها إلى مملكة سبأ ثم ينتظر منهم الجواب .

فأخذ الهدهد كتاب سليمان ، وطار به إلى مملكة سبأ ، ثم دخل حجرة الملكة دون أن يشعر به أحد ، فألقى عليها الرسالة ، ثم وقف بعيداً عنها ، يراقبها ويراقب قومها ماذا سيفعلون حين يقرءون هذه الرسالة .

أخذت الملكة الرسالة ، وقرأت ما فيها ، فأعجبت بها ، لكنها امتنعت عن أخذ أي قرار في شأن هذه الرسالة حتى تشاور كبار القوم من الأمراء والوزراء ، فدعتهم للحضور ، وأخبرتهم بما هذه الرسالة ، وطلبت منهم المشورة في الأمر ، فاقترحوا عليها محاربة سليمان ، فهم أصحاب قوة وجيش كبير .

لكن الملكة لم تقبل الحرب والقتال ، لأنها استشعرت قوة سليمان ، واقترحت على قومها أن تبعث إليه بهدية تليق بمكانته ، وتنتظر رده ، فلعله يقبل ذلك ، أو يفرض عليهم جزية ، ويترك محاربتهم .

وبعد أيام وصل رسل الملكة ومعهم الهدايا العظيمة والكنوز الرائعة ، ودخلوا على سليمان ووضعوا الهدايا العظيمة أمامه ، فأعرض عنها سليمان – عليه السلام - ، ولم يقبلها منهم ، وقال لهم : (**أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ**) [النمل : ٣٦] . ثم

توعدهم إن لم يسلموا سيأتي إليهم بجنود لا طاقة لهم بردها والوقوف أمامها ، لمحاربتهم وإخراجهم من بيوتهم .

ولما عاد رسل الملكة ذهبوا إليها ، وأخبروها بما حدث بينهم وبين سليمان ، وحدثوا عما رأوا من قوته وبأسه وما سخره الله له . فجمعت الملكة بلقيس كبار رجال دولتها من الوزراء والأمراء لتستشيرهم في أمر سليمان ، فرأوا أن يذهبوا جميعاً إليه مستسلمين . وكان هذا هو رأي الملكة ، وعندها رفعت حالة الطوارئ للجميع استعداداً للذهاب إلى سليمان .

إسلام الملكة

علم سليمان بمجيء بلقيس ملكة سبأ وقومها إليه مسلمين ، فأراد أن يريها آية من آيات الله العليم القدير ، لتعرف أنه مرسل من ربه . فطلب سليمان من أعوانه أن يأتوه بعرشها قبل أن تصل إليه ، فأخبره عفريت من الجن أنه يستطيع أن يأتي بالعرش قبل أن يقوم من مجلسه ، فقال الذي عنده علم من الكتاب أنه يستطيع أن يأتي بالعرش قبل أن يرتد إليه طرف عينه .

وفي لحظات كان عرش بلقيس أمام سليمان ، فذكر سليمان نعمة الله وفضله عليه ، فقال : (**هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**) [النمل : ٤٠] .

وقد أمر سليمان الجن أن يبنوا له قصراً عظيماً ، حتى يستقبل فيه ملكة سبأ ، وأشار عليهم أن تكون أرضية هذا القصر من زجاج شديد الصلابة والشفافية ، تمر المياه من تحته ، ثم يضعوا عرشها فوقه بعد أن يبدلوا بعض أجزائه ؛ لمعرفة هل ستهتدي إليه الملكة أم لا .

ومرت الأيام ، وشاع خبر وصول الملكة وقومها ، فخرج سليمان لاستقبالها ، ثم عاد بها إلى القصر الذي أعده لها .

وعند دخول ملكة سبأ هذا القصر ، وقع نظرها على العرش ، فأشار سليمان إليه ، وقال لها : أهكذا عرشك ؟ فقالت في دهشة واستغراب : كأنه هو ! مستبعدة أن يكون الذي أمامها هو عرشها ، حيث تركته هناك بأرض اليمن . فلما أقبلت بلقيس لدخول القصر رأت أمامها الماء ، ولم تر الزجاج ، فكشفت عن ساقيها خوفاً من أن يبتل ثوبها ، فأخبرها سليمان أن أرضية القصر مصنوعة

من زجاج . فلما رأت الملكة هذه الآيات ، أعلنت إسلامها ، وقالت : (**رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**) [النمل : ٤٤] .

مرض سليمان

ابتلى الله – عز وجل – سليمان – عليه السلام – بمرض شديد حار فيه أطباء الإنس والجن ، وجاءوا إليه بأدوية من كل نوع ، لكنه لم يكتب له الشفاء ، بل كان المرض يزداد عليه ويشتد يوماً عن آخر ، وكان إذا جلس على كرسيه جلس عليه كأنه جسد بلا روح .

واستمر المرض مع سليمان مدة طويلة من الزمن ، فلم يجزع منه و لم ييأس ، بل كان كلما اشتد به المرض ، ازداد ذكره لله ؛ داعياً ومستغفراً له ، طالباً منه الشفاء . حتى استجاب الله له ، وعادت إليه صحته .

ومن هنا ندرك أن المجد والملك والعظمة لا تضمن الشفاء لأحد إلا بإذن الله وإرادته – عز وجل - .

سليمان والجن

أراد سليمان – عليه السلام- أن يبني بيتاً كبيراً يُعْبَد الله فيه ، فكلف الجن بعمل هذا البيت ، فاستجابوا له ، لأنهم مسخرون له بأمر الله ، فكانوا لا يعصون له أمراً ، وكان من عادة سليمان أن يقف أمام الجن وهم يعملون ، حتى لا يتكاسلوا ، وبينما هو واقف يراقبهم وهو متكئ على عصاه مات دون أن تعلم الجن ، وكانوا ينظرون إليه وهو على هذه الحال ، فيظنون أن يصلي ويذكر الله ، فيواصلون البناء دون انقطاع حتى انتهوا من بناء البيت المطلوب . و لم يعرفوا أنه مات إلا بعد أن جاءت الأرضة فأكلت العصا ، ووقع نبي الله سليمان على الأرض .

فأسرع الجن والإنس إليه فوجدوه ميتاً ، وأدرك الجن أنه مات من فترة طويلة ، ولو كانوا يعلمون ذلك لما استمروا في حمل الحجارة وبناء البيت ، قال تعالى : (**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ**) [سبأ : ١٤] .

وادعى بعض اليهود أن سليمان كان ساحراً ، يسخّر كل الكائنات بسحره ، فنفى الله عنه ذلك في قوله تعالى : (**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ**) [البقرة : ١٠٢] .

وقد أثنى الله على سليمان بكثرة العبادة والتضرع لله ، فقال تعالى : (**وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**) [صّ : ٣٠] .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

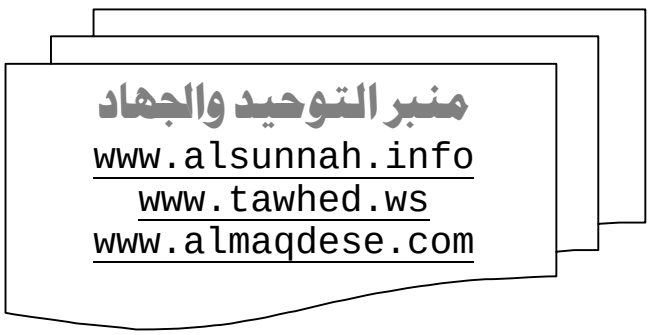

قصص الأنبياء

عيسى
عليه السلام

إعداد: ياسر علي نور

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

قصة حياة نبي الله عيسى – عليه السلام – عجيبة في مولده ، وعجيبة في طفولته ، وعجيبة في شبابه . وفي حياته وفي دعوته وفي نهايته .. كل شيء فيه كان عجيباً .

كانت حياته كلها معجزات وآيات لقدرة الله تعالى . فمن غير أب يُولد ، وينطق ويكلم الناس وهو في المهد .

ويشفي المرضى ، ويُحيي الموتى ، ويُشكل من الطين طيوراً وينفخ فيها فتطير بإذن الله ، ويخبر الناس بأسرار ما يدخرون في بيوتهم من طعام وشراب وأموال ، ويدعو الله بدعوات فتُجاب له في الحال ، ويبذر الخير والسلام والحب بين الناس ، وفي كل مكان .

الأم مريم

أخذت الجدة امرأة عمران ابنتها مريم إلى المسجد الأقصى ؛ لتفي بنذرها لله تعالى : (**قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**) [آل عمران : ٣٥] .

تقبل الله هذا النذر ، فحفظ مريم وأعاذها من الشيطان وأبعده عنها ، وكان – سبحانه – يرزقها بالطعام والشراب والفاكهة وهي في معبدها ، دون أن تخرج من مكانها . فكان زكريا – زوج خالتها – يتعجب من أين يأتي هذا الرزق الوفير لمريم ! وكان زكريا قد كفل مريم ، فنشأت معه نشأة طيبة ، وتعلمت منه أصول دينها ، ورباها على مكارم الأخلاق .

قال تعالى : (**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**) [آل عمران : ٣٧] .

زيارة الملائكة

بينما كانت مريم في محرابها تعبد الله وتسبحه وتقدِّسه ، دخلت عليها مجموعة من الملائكة على هيئة البشر ، وأبلغوها ثناء الله – عز وجل – عليها واصطفاءها على جميع نساء الأرض ، وحثوها على مزيد من الطاعة والصلاة ، فقالوا لها : (**يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ، يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**) [آل عمران : ٤٢ – ٤٣] .

ثم بشَّروها بولد منها سيكون نبياً كريماً مؤيداً بالمعجزات ، فقالوا : (**يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ، وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ**) [آل عمران : ٤٥ – ٤٦] . فتعجبت مريم . فأخبرتها ملائكة الله أن هذه هي إرادة الله سبحانه القادر على كل شيء .

فاستسلمت لأمر الله – عز وجل - ، وتحصنت به في هذا المقام ، لعل الله سبحانه أن يجعل لها مخرجاً .

معجزة الميلاد

ذات يوم ، وبينما كانت مريم وحدها ، أرسل الله إليها الروح الأمين جبريل – عليه السلام – على هيئة رجل في صورة حسنة ، فلما رأته خافت وفزعت منه ، فلم يكن يدخل عليها المحراب أحد غير زكريا ، فتعوذت بالله من هذا الذي دخل عليها ؛ قالت : (**إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً**) [مريم : ١٨] .

فطمأنها جبريل وأخبرها أنه رسول الله إليها ؛ ليهب لها غلاماً طيباً مباركاً ، قال : (**إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً**) [مريم : ١٩] .

فقالت مريم : (**أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً**) [مريم : ٢٠] . قال : (**كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيّاً**) [مريم : ٢١] .

ونفخ فيها نفخة ، فحملت على الفور ، ثم اختفى جبريل – عليه السلام - .

ومرت الأيام ، وأحست مريم بآلام الحمل وحركة الجنين في رحمها ، فذهبت إلى مكان بعيد خوفاً من كلام الناس في حقها ، وجلست تحت ظل نخلة تفكر في أمرها وما سيكون عليه حالها بعد ولادتها .

واقتربت ساعة الولادة ، فتمنت أن لو كانت قد ماتت قبل أن يحدث لها ما حدث . ووضعت مريم عيسى – عليه السلام - ، واحتاجت إلى طعام وشراب حتى تستعيد قوتها ونشاطها ، فقد أصابها الضعف بعد الولادة . قال تعالى : (**فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً ، فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيّاً**) [مريم : ٢٢ – ٢٣] .

وفجأة ... سمعت صوتاً يناديها من تحتها ويأمرها أن تهز جذع النخلة التي تجلس تحتها ، وسوف يتساقط عليها الرطب ، فتأكل منها حتى تشبع ؛ قال تعالى : (**فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً ، وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً**) [مريم : ٢٤ – ٢٥] .

وظل هذا الصوت يتكلم ، وكأنه يعلم ما يدور في صدر مريم ، وما تخشاه من مخاوف حين تدخل على أهلها وعلى الناس ، وهي تحمل بين ذراعيها طفلا رضيعاً ، ولم تتزوج ، فقال لها ، الصوت : (**فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً**) [مريم : ٢٦] .

وأخذ مريم تتلفت يميناً ويساراً لتتعرف على مصدر الصوت الذي يناديها ، لكنها لم تجد أحداً سوى ابنها الذي ولدته منذ لحظات ، فتعجبت من ذلك تعجباً شديداً . وأدركت أنها أمام معجزة من معجزات الله العظيمة ، ففرحت بابنها فرحاً كبيراً ، وعلمت أن الله سيجعل لها بعد الضيق فرجاً ومخرجاً ، وتوكلت مريم على ربها .. إنها تؤمن بأن الله قادر على كل شيء ، قادر على أن يخلق إنساناً من غير أب ومن غير أمّ ، كما خلق آدم – عليه السلام - . وقادر على أن يخلق إنساناً من غير أم ؛ كما خلق حواء .. وقادر على خلْق إنسان من غير أب ؛ كما خلق ابنها عيسى – عليه السلام - .

معجزة الكلام

حملت مريم ابنها الصغير عيسى – عليه السلام – عائدة به إلى قومها ، وبينما هي تسير ، رآها قومها من اليهود فتعجبوا من ذلك وأقبلوا عليها يوجهون إليها اللوم والعتاب ، فقالوا : (**يَا مَـرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً ، يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً**) [مريم : ٢٧ – ٢٨] .

فأشارت مريم إلى ابنها الرضيع ، فتعجب اليهود من أمرها ، وكيف سيكلمون هـذا الطفـل الرضيع . فأنطق الله – عز وجل – عيسى – عليه السلام – فقال : (**إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَـابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ، وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْـتُ حَيّـاً ، وَبَـرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً ، وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً**) [مريم : ٣٠ – ٣٣] . ولما خافت على نفسها وولدها من غدر اليهود ، أخذت ابنها وهاجرت إلى مصر ، وبعد فترة عادت به مرة أخرى إلى بيت لحم في فلسطين موطن ولادته – عليه السلام - .

دعوة عيسى

رأى عيسى – عليه السلام – قومه انحرفوا عن المنهج الذي جاء به موسى من قبل ، فكـانوا يتحرجون من عمل الخير يوم السبت ؛ لأنه يوم عطلة لا يجوز العمل فيه ، فيمر عليهم اليوم دون أن يقدموا عملاً صالحاً يتقربون به إلى الله .

وأحب بنو إسرائيل المال ، فسيطر على نفوسهم وتفكيرهم ، وأجبر الكهنةُ الفقراء على النذر للمعبد ، ليأخذوه هم دون غيرهم ، وهم يعلمون أن الفقراء والمحتاجين في أشد الحاجة إليه ، وكـان بعضهم ينكر يوم القيامة ، ويقولون : لا حساب ولا عقاب في الآخرة .

وطغى على البعض الآخر حب الدنيا ، فأخذوا في ابتزاز أموال الناس بأي شكل وبأية حال .

وكانت حاجة المجتمع إلى الإصلاح والهداية شديدة ، فأرسل الله إليهم المسيح عيسى – عليـه السلام - ؛ لهدايتهم إلى المنهج الصحيح ، فدعاهم إلى عبادة الله ، وترْك ما هم فيه من جهل وضلال .

معجزات عظيمة

أيد الله تعالى عيسى بالمعجزات التي تتناسب مع أهل زمانه ، فقد كان الطب في ذلك الزمن مزدهراً ، وكان الأطباء من بني إسرائيل يفخرون بقدرتهم على شفاء الأمراض وعلاج المرضى ؛ فأعطى الله عيسى القدرة على إحياء الموتى ، وشفاء المرضى الذين عجز الأطباء عن شفائهم ، وأعلمه الله بعض الغيب ، فكان يعرف ما يأكل الناي وما يدخرون في بيوتهم ، وكان يشكل من الطين طيوراً ، ثم ينفخ فيها فتطير بإذن الله تعالى . وأخذ عيسى – عليه السلام – يدعو قومه إلى الطريق المستقيم ، ويبين لهم المعجزات التي أيده الله بها ، فقال : (**أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**) [آل عمران : ٤٩ – ٥٠] .

ومع هذه العجائب والمعجزات الخارقة التي جاء بها عيسى إلى بني إسرائيل لم يؤمن به إلا القليل . واستمر أكثرهم على كفرهم وعنادهم واتهامهم لنبي الله عيسى بالسحر . ولم ييأس عيسى – عليه السلام - ، بل استمر يدعوهم إلى عبادة الله عسى أن يؤمنوا بالله وحده .

وطلب عيسى – عليه السلام – من قومه النصرة لدين الله ، فهدى الله مجموعة من الفقراء والمساكين إلى الإيمان ، فكان هؤلاء هم الحواريون ، الذين اصطفاهم الله ؛ ليحملوا دعوة الحق ، ويناصروا عيسى ، وكان عددهم لا يزيد على اثني عشر رجلا .

مائدة من السماء

ذات يوم ، أمر عيسى – عليه السلام – جميع من معه بصيام ثلاثين يوماً ، فصاموا ولما أتموها طلبوا منه أن يدعو الله ليترل عليهم مائدة من السماء ، فنصحهم عيسى أن يتقوا الله في هذا الأمر . فردّ الحواريون : (**نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ**) [المائدة : ١١٣] .

ولما رأى عيسى إصرار الحواريين ومن معهم من بني إسرائيل على طلب المائدة ، قام إلى مصلاه ، يدعو الله : (**اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**) [المائدة : ١١٤] .

فقال – عز وجل - : (**إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ**) [المائدة : ١١٥] .

وبعد لحظات ، أنزل الله المائدة من السماء ، والناس ينظرون إليها وهي تقترب شيئاً فشيئاً ، وكان عيسى يسأل ربه – عز وجل – أن يجعلها بركة وسلاماً لا نقمة وعذاباً . وأخيراً استقرت أمام عيسى ، فسجد هو ومن معه لله شاكرين على استجابة طلبهم .

ثم كشف عيسى الغطاء عن تلك المائدة ، فإذا عليها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين .

أكل الحواريون من هذه المائدة ، وأكل معهم آلاف الناس الذين جاءوا لعيسى ليشفيهم بإذن الله من أمراضهم ، وصار يوم نزول هذه المائدة عيداً للحواريين وأتباع عيسى لفترة طويلة .

الحيلة الماكرة

انتشر خبر عيسى في البلاد ، وآمن به كثير من الفقراء والمساكين ، فحقد عليه الكهنة والأغنياء من اليهود وكرهوه ، وأرادوا التخلص منه ، فدبروا له حيلة ماكرة ، حيث ذهبوا إلى الحاكم الروماني وأخبروه بأن عيسى رجلٌ ثائرٌ يحرض الناس عليه ، ويدبر مؤامرة ضد الدولة الرومانية ، وظلوا يحرضون الحاكم على عيسى حتى أصدر حكماً بإعدامه وصلبه .

وبحثوا عن عيسى طويلاً فلم يجدوه ؛ حيث أوحى الله إليه بما دبره اليهود ، فاختبأ عيسى والحواريون في الجبال يعبدون الله بعيداً عنهم . وخلال تلك الأحداث قال الله لعيسى : (**إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا**) [آل عمران : ٥٥] .

واجتمع الحاكم برجال الدولة يرافقهم الكفار من اليهود ؛ ليتشاوروا في أمر عيسى ، وأين يذهب ، وما الذي يجب صنعه تجاهه ؟ وظلوا يبحثون عن نبي الله عيسى في كل مكان ليقتلوه ، لكن الله – سبحانه – حفظه ورفعه إلى السماء ، وألقى شبهه على رجل خائن منهم ، فأخذوه ظنًا منهم أنه عيسى ، فصلبوه وقتلوه .

وودّع عيسى الحواريين ، بعد أن بشَّرهم برسول يأتي من بعده يُكْمِلُ ما بدأه ، فقال لهم : (**يَا بَنِي إِسْرائيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّه إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**) [الصف : ٦] .

وظن اليهود أن عيسى هو الذي قُتل ، لكن الله رفعه إليه : (**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً ، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً**) [النساء : ١٥٧ – ١٥٨] .

وقد أنزل الله – عز وجل – الإنجيل على عيسى ، وأمرنا بالإيمان به ، قال تعالى : (**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّه وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**) [البقرة : ١٣٦] .

ولكن أهل الكتاب حرفوا الإنجيل وبدّلوا كثيراً في آياته وأحكامه .

وكان عيسى آخر أنبياء بني إسرائيل ، و لم يأتِ من بعده سوى خاتم الأنبياء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ضلال القوم

ضلَّ النصارى بعد موت عيسى – عليه السلام – واعتقدوا أن عيسى هو ابن الله ، كما اعتقد اليهود أن عزيراً ابن الله ، تعالى الله عما يقولون علوّا كبيراً .

ولقد نفى الله ما قاله هؤلاء الكفرة ، قال تعالى : (**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّه كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**) [آل عمران : ٥٩] . وسوف يحاسبهم الله – عز وجل – على قولهم ذلك ، ويعاقبهم عليه عقاباً شديداً ، قال تعالى : (**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّه وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّه ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**) [التوبة : ٣٠] . ويوم القيامة سوف يسأل الله – عز وجل – نبيه عيسى عن ضلال قومه وما فعلوه بعده من تأليههم له وقولهم إنه ابن الله ، قال تعالى : (**يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّه**) [المائدة : ١١٦] .

فيقول عيسى لربه : (**سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ، إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**) [المائدة : ١١٦ – ١١٨] .

عودة عيسى

أخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن عيسى – عليه السلام – سوف ينزل إلى الأرض مرة أخرى في نهاية الزمان ، ويدعو الناس إلى شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويكسر الصليب الذي اتخذه النصارى شعاراً لهم ، قال صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسي بيده ليوشكنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم عدلا ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الحرب ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها " [متفق عليه] .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

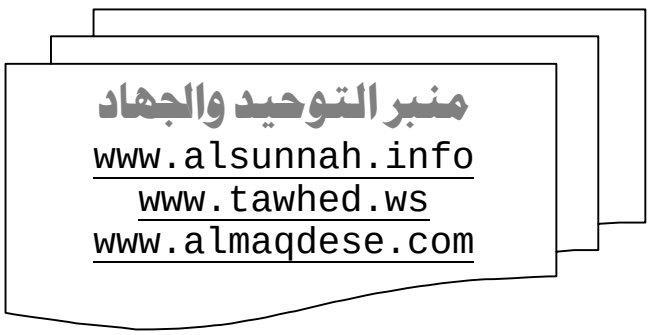

قصص الأنبياء

محمد
صلى الله عليه وسلم

إعداد: مسعود صبري إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

في مكة المكرمة ، ولدت آمنة بنت وهب ابنها محمداً صلى الله عليه وسلم ، في الليلة الثانية عشرة من ربيع الأول عام ٥٧١ ميلادية ، وهو ما يعرف بعام الفيل .

نشأ محمد صلى الله عليه وسلم يتيماً ، فقد مات أبوه عبد الله بالقرب من المدينة المنورة ، أثناء رحلة تجارة ، ومحمد لم يزل جنيناً ، فأخذه جده عبد المطلب واعتنى به . ثم أخذته السيدة حليمة السعدية ؛ لترضعه في بادية بني سعد .

وفي البادية ، كان محمد صلى الله عليه وسلم يلعب مع الغلمان ، فجاء إليه جبريل – عليه السلام – فأخذه ، وشق عن قلبه ، واستخرج منه علقة ، هي حظ الشيطان منه ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم أعاد القلب إلى مكانه . فأسرع الغلمان إلى حليمة وهم يصرخون : إن محمداً قد قتل . فاستقبلته حيلمة وهو متغير اللون ، فخافت عليه وأعادته إلى أمه آمنة . فاعتنت به السيدة آمنة حتى توفيت وهو في السادسة من عمره ، ثم مات جده وهو في الثامنة من عمره ، فأخذه عمه أبو طالب .

الزواج

كان من بين أهل قريش سيدة شريفة هي السيدة خديجة بنت خويلد . سمعت بأمانة محمد صلى الله عليه وسلم ، فأرسلت إليه لكي يخرج بتجارتها إلى الشام ، وتعطيه أكثر مما تعطي غيره ، فوافق محمد صلى الله عليه وسلم ، وخرج مع غلامها ميسرة ، وتاجر وربح ، ثم عاد من التجارة ، فأخبر ميسرة سيدته خديجة عن أمانة محمد صلى الله عليه وسلم وكراماته . وكانت خديجة سيدة ذكية ، فأرسلت تخطب محمداً صلى الله عليه وسلم ، فجاء عمه أبو طالب وعمه حمزة وخطباها له ، وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بخديجة ، وكانت نعم الزوجة الصالحة ، فقد ناصرته في حياتها ، وبذلت كل ما تملك في سبيل إعلاء كلمة الله .

حكمة النبي

عُرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحكمة ورجاحة العقل ، فقد أعادت قريش بناء الكعبة ، واختلفت القبائل فيمن يضع الحجر الأسود مكانه ، حتى كادت أن تقع الحرب بينهم ، فاقترح أبو أمية بن المغيرة أن يُحَكِّمُوا أول مَن يدخل من باب المسجد ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من دخل ، فأمر بإحضار ثوب ، ثم وضع الحجر فوقه ، وطلب من كل قبيلة أن تمسك طرفاً من الثوب ، فرفعوه جميعاً ، حتى إذا بلغ الموضع ، وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة مكانه ، ثم بنى عليه ، وكان وقتها في الخامسة والثلاثين من عمره .

بداية الوحي

بلغ محمد صلى الله عليه وسلم سن الأربعين ، فكان يعتزل في غار حراء ، يتعبد فيه ، ويتأمل هذا الكون . وفي يوم من الأيام ، جاءه جبريل ، وقال له : اقرأ . فقال له محمد صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ . فأخذه جبريل فضمه ضماً شديداً ثم أرسله وقال له : اقرأ . قال : ما أنا بقارئ . فأخذه جبريل ثالثة ، وضمه إليه ضماً شديداً ، وقال له : اقرأ . قال : ما أنا بقارئ . قال له جبريل : **(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)** [العلق : ١ – ٥] [متفق عليه] . فخاف الرسول صلى الله عليه وسلم مما حدث له ، فذهب إلى خديجة ، وطلب منها أن تغطيه ، ثم حكى لها ماحدث ، فطمأنته ، وأخبرته أن الله لن يضيعه أبداً . ثم ذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل ، وحكى له ما رأى ، فبشره ورقة بأنه نبي هذه الأمة .

ثم نزل الوحي مرة ثانية ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل قاعداً على كرسي بين السماء والأرض ، فرجع مسرعاً إلى أهله ، وهو يقول : زملوني ، زملوني (أي غطوني) . فأنزل الله تعالى قوله : **(يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ، قُمْ فَأَنذِرْ ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ)** [المدثر : ١ – ٥] . ثم تتابع الوحي بعد ذلك [البخاري] .

الدعوة إلى الإسلام

بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الأقربين إلى الإسلام ، فكان أول مَنْ آمن زوجته خديجة ، وأبو بكر صديقه ، وعلي بن أبي طالب ابن عمه ، وزيد بن حارثة مولاه .

وأنزل الله – سبحانه – على رسوله صلى الله عليه وسلم قوله : (**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**) [الشعراء : ٢١٤] . فكان الأمر من الله بالجهر بالدعوة .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتمع بالمسلمين سراً في دار الأرقم بن أبي الأرقم ، يعلمهم أمور الدين ، بعيداً عن أذى قريش الذين كانوا يعبدون الأصنام ، ويشربون الخمر ، ويئدون البنات ، ويفعلون المنكرات . ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بعد فترة أن يهاجروا إلى الحبشة ، فهاجر عدد منهم ، فأرسلت قريش إلى النجاشي ليردهم ، فرفض النجاشي أن يسلم المسلمين ، وظلوا عنده في أمان يعبدون الله – عز وجل - .

وحاول المشركون قتل النبي صلى الله عليه وسلم لكن الله حفظه . وفي هذه الأوقات العصيبة ، أسلم حمزة وعمر بن الخطاب ، فكانا منعة وحصناً للإسلام . ولكن المشركين لم يكفوا عن التفكير في القضاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجمع أبو طالب بني هاشم وبني عبد المطلب ، واتفقوا على أن يمنعوا الرسول صلى الله عليه وسلم من أن يصيبه أذى ، فقاطعت قريش المسلمين ومعهم بني هاشم وبني عبد المطلب ، وحاصروهم في شِعْب أبي طالب ثلاث سنوات ، لا يتاجرون معهم ، ولا يتزوجون منهم ، ولا يجالسونهم ولا يكلمونهم ، وكتبوا بذلك صحيفة ، وعلّقوها داخل الكعبة . وظل هذا الحصار ثلاث سنوات حتى قام بعض العقلاء ، ونادوا في قريش أن ينقضوا الصحيفة التي كتبوها ، وأن يعيدوا العلاقة مع بني هاشم وبني عبد المطلب ، فلما ذهبوا لينقضوا الصحيفة وجدوا الأرضة أكلتها ما عدا اسم الله .

وتوفى أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم وزوجته خديجة بنت خويلد ، وزاد اضطهاد المشركين وتعذيبهم للمسلمين . وفكَّر الرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج من مكة إلى الطائف يدعو أهلها إلى الإسلام ، إلا أن أهل الطائف أذوا النبي صلى الله عليه وسلم .

وأثناء عودته ، بعث الله – عز وجل – إليه نفراً من الجن استمعوا إلى القرآن الكريم فآمنوا ، وأراد الله – سبحانه – أن يخفف عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكانت رحلة الإسراء والمعراج ، والتي فرضت فيها الصلاة ، خمس صلوات في اليوم والليلة ، واطمأنت نفس النبي صلى الله عليه

وسلم بهذه الرحلة ، ليبدأ من جديد الدعوة إلى الله ، فكان يخرج في موسم الحج يدعو الناس إلى الإيمان .

الهجرة إلى المدينة

في السنة الحادية عشرة من النبوة أسلم ستة أشخاص من يثرب ، كلهم من الخزرج ، فرجعوا إلى أهليهم ، وأذاعوا الخبر بينهم ، وعادوا في العام التالي وهم اثنا عشر رجلا ، وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعرفت هذه البيعة ببيعة العقبة الأولى ، وأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير ليعلمهم أمور دينهم ، فآمن عدد كبير منهم ، وفي السنة الثالثة عشرة من النبوة ، جاء بضع وسبعون نفساً من أهل يثرب في موسم الحج ، والتقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه بيعة العقبة الثانية ، وتم الاتفاق على نصرة الإسلام ، والهجرة إلى المدينة .

وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بعدها أن يهاجروا إلى يثرب ، وسمعت قريش بهجرة المسلمين إلى يثرب ، وأيقنت أن محمداً صلى الله عليه وسلم لا بد أن يهاجر ، فاجتمعوا في دار النبوة للقضاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكن الله – سبحانه – نجَّاه من مكرهم ، وهاجر هو وأبو بكر بعد أن جعل عليّا مكانه ليرد الأمانات إلى أهلها .

المجتمع الجديد

وصل الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الجمعة (١٢ ربيع الأول سنة ١ هـ ، الموافق ٢٧ سبتمبر سنة ٦٢٢ م) ، فاستقبله أهلها أحسن استقبال . وعمل صلى الله عليه وسلم على تأسيس دولة الإسلام في المدينة ، فكان أول ما صنعه أن بنى المسجد النبوي ، ليكون دار العبادة للمسلمين ، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار ، وكتب معاهدة مع اليهود الذين كانوا يسكنون المدينة .

وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتني ببناء المجتمع داخليّا ، ولكن المشركين بمكة لم تهدأ ثورتهم ، وأرسلوا إلى المهاجرين أنهم سيأتونهم كي يقتلوهم ، فكان لا بد من الدفاع .

ودخل النبي صلى الله عليه وسلم عدة حروب مع المشركين ؛ دفاعاً عن الدين ، ولتكون كلمة الله هي العليا ، فنصره الله – عز وجل – نصراً مؤزراً ، وأنزل ملائكة تؤيده ، وتقاتل معه . كما أيده الله تعالى بكثير من المعجزات ، والتي كان أعظمها القرآن الكريم .

فتح مكة

في العام السادس الهجري رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام ، وأخذ مفتاح الكعبة ، وطافوا واعتمروا ، فكانت بشرى من الله بفتح مكة . واستعد الرسول صلى الله عليه وسلم للعمرة ، وخرج معه عدد كبير من المسلمين ، فسمعت بذلك قريش فاستعدت للحرب ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد ساق معه الهدي ؛ دلالة على عدم نية الحرب . وأشيع نبأ قتل قريش لعثمان ، وبايع الصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان ، وظلت المراسلات بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، حتى انتهت بأن أرسلت قريش سهيل بن عمرو ليعقد صلح الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان من ضمن بنوده وقف الحرب بين الفريقين عشر سنين ، وللقبائل أن تدخل في حلف النبي صلى الله عليه وسلم ، أو في حلف قريش ، وأنه من فر من المسلمين إلى قريش لا ترده قريش ، ومن فر من قريش إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يرده الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومع أن الظاهر في بعض بنود هذه المعاهدة الظلم ، إلا أنها أتاحت الفرصة لانتشار الإسلام ، واعتراف قريش بالمسلمين كقوة ، فدخل عدد كبير في الإسلام .

بعد هذه الهدنة ، أسلم أبطال قريش ، عمرو بن العاص ، وخالد بن الوليد ، وعثمان بن طلحة .

وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأمراء والملوك يدعوهم إلى الإسلام ، ليعلن أن الإسلام جاء للناس جميعاً ، وليس مقصوراً على شبه الجزيرة العربية .

نقض العهد

وبعد فترة ، اعتدت بنو بكر – وكانت قد دخلت في حلف قريش حسب اتفاق الحديبية – على خزاعة التي دخلت في حلف النبي صلى الله عليه وسلم ، وجاء عمرو بن سالم الخزاعي إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنصره ، فقال له النبي : " نصرت يا عمرو بن سالم " . وعلمت قريش أنها نقضت العهد ، فذهب أبو سفيان إلى المدينة ليسترضي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنه رجع دون فائدة ، وتجهز الرسول صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف من الصحابة لفتح مكة دون أن تعلم قريش بذلك .

وفي هذه الأثناء أسلم أبو سفيان ، ولما قرب الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة ، كان أبو سفيان قد رجع ليخبر القوم ، ودخل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة منتصرين فاتحين ، واتجه الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة خلفه ناحية المسجد الحرام ، فاستلم الرسول صلى الله عليه وسلم الحجر الأسود وطاف بالبيت ، وهدم الأصنام التي كانت حول الكعبة ، ثم نادى عثمان بن طلحة وأخذ منه مفتاح الكعبة فدخلها ، فوجد فيها صوراً فمحاها .

الكريم بن الكريم

وخطب الرسول صلى الله عليه وسلم في قريش ، ثم قال لهم ؛ ما ترون أني فاعل بكم ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم . فقال : " فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته : (**لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ**) اذهبوا فأنتم الطلقاء " . ثم رد المفتاح إلى عثمان بن طلحة ، وكان قد حان وقت الصلاة ، فأمر بلالاً أن يصعد الكعبة ، فصعدها وأذّن . وأقام الرسول تسعة عشر يوماً في مكة يجدد معالم الإسلام فيها ، وبعث بعض أصحابه لهدم الأصنام التي كانت منتشرة في مكة .

وقد كان فتح مكة في العام الثامن من الهجرة . وكانت مرحلة فاصلة في تاريخ الإسلام ، فقريش كانت لها مكانة عظيمة بين القبائل العربية ، فلما رأت القبائل قريشاً دخلت الإسلام ، أسرعت تدخل في دين الله أفواجاً .

قتال الرومان

وفي العام التاسع من الهجرة ، سمع الرسول صلى الله عليه وسلم أن الرومان تستعد للقاء المسلمين ، وقد تجمع معهم بعض القبائل العربية من النصارى ، فأعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه خارج لقتال الروم ، ودعا إلى الجهاد والإنفاق ، وأنفق الصحابة من أموالهم الكثير ، ولم يتخلف عن هذه الغزوة إلا المنافقون وثلاثة من المؤمنين ، وقد كان هذا الوقت شديد الحر ، إلا أن المسلمين

جاهدوا أنفسهم في الخروج للجهاد ، و لم يكفِ الزاد ، وسمى هذا الجيش بجيش العسرة ، وخرج الرسول صلى الله عليه وسلم تجاه تبوك ، حتى وصل إليها وعسكر فيها خمسين يوماً ، ولما سمع الروم به خافوا ، فلم يخرجوا لقتال المسلمين ، وجاء إليه بعض الرومان ، واتفقوا معه على دفع الجزية ، وانتشر الخبر في الجزيرة العربية ، فازداد الإسلام قوة إلى قوته ، ورجعت إليه القبائل ، وعاد الرسول صلى الله عليه وسلم في رمضان من هذه السنة منتصراً .

وفي ذي الحجة من العام التاسع الهجري بعث الرسول صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميراً على الحج ، فحج بالمسلمين .

حجة الوداع

في ذي الحجة من العام العاشر الهجري خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مكة ، وحج بالناس حجة الوداع ، وهناك على جبل عرفات أعلمهم أمور الدين ، وخطب فيهم خطبة وضع فيها الأسس التي يسيرون عليها في حياتهم .

وفي أوائل صفر من العام الحادي عشر الهجري خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحد ، وصلى على الشهداء كأنه يودعهم ، وفي ليلة من الليالي خرج إلى البقيع فاستغفر للموتى .

وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

ومرض النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما اشتد عليه المرض أمر أبا بكر أن يصلي بالمسلمين . وفي هذه الأيام كان الرسول يخرج للناس إذا وجد خفة في نفسه ، فخرج إليهم ذات مرة ، فوعظهم وذكرهم ، وألمح بأن أجله قد اقترب ، و لم يفهم ذلك من الصحابة إلا أبو بكر . وقبل أن يتوفى النبي صلى الله عليه وسلم بيوم أعتق غلمانه ، وتصدق بسبعة دنانير كانت عنده .

وفي اليوم الأخير من مرض النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي فجر يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول من العام الحادي عشر من الهجرة كان الرسول صلى الله عليه وسلم في حجرة عائشة ، فرفع الستار ورأى المسلمين يصلون الفجر ، فتبسم . وفي وقت الضحى ، صعدت الروح الطاهرة الزكية إلى ربها ، فحزن الصحابة حزناً شديداً ، وغسلوا الجسد الشريف ليلة الثلاثاء من غير أن

يجردوا الرسول صلى الله عليه وسلم من الثياب ، وحُفر قبره صلى الله عليه وسلم في حجرته ، ودخل الناس جماعات يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم .

أهل النبي صلى الله عليه وسلم

وقد أنجب النبي صلى الله عليه وسلم أربع بنات وولدين ، هم : فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وإبراهيم والقاسم . وقد مات ولداه إبراهيم والقاسم وهما رضيعان .

وجميع أولاده من السيدة خديجة بنت خويلد ، ما عدا إبراهيم كان من السيدة مارية القبطية .

وقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم السيدة عائشة بنت أبي بكر ، والسيدة حفصة بنت عمر ، والسيدة سودة بنت زمعة ، والسيدة زينب بنت خزيمة ، والسيدة أم سلمة هند بنت أمية ، والسيدة زينب بنت جحش ، والسيدة جويرية بنت الحارث ، والسيدة أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان ، والسيدة صفية بنت حُيي ، والسيدة ميمونة بنت الحارث . وكان زواجه منهن بعد وفاة السيدة خديجة – رضي الله عنهن جميعاً – .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد